جامعة عمار ثليجي الأغواط

كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية

قسم التاريخ

العنوان:

مساهمة المرأة الجزائرية في الكفاح المسلح ضد الاستعمار الفرنسي

(المقاومة الشعبية 1830-1857 م/ الثورة التحريرية 1954-1962 م)

مذكرة نهاية الدارسة لنيل شهادة الماستر في تاريخ المغرب الحديث والمعاصر

إعداد الطالبات:

- شروق شول
- فاتن عبدي
- أحلام غداوية

إشراف الأستاذ:

- عبد الرحمان قفاف

السنة الدراسية 1438-1439 هـ/ 2016-2017م.

بسم الله الرحمن الرحيم
سر الطب

شكر وعرفان

الحمد لله الذي أنار لنا درب العلم والمعرفة وأعاننا على أداء هذا الواجب ووفقنا إلى إنجاز هذا العمل

....نتوجه بجزيل الشكر والإمتنان إلى كل من ساعدنا من قريب أو بعيد على إنجاز هذا العمل وفي تذليل ما واجهناه من صعوبات .....ونخص بالذكر الأستاذين الفاضلين قفاف عبد الرحمان والأستاذ بومرين لعبوش .....

لكل من ساندنا ولو بدعاء في علم الغيب

لطاقم الكتابة سماحي ..لمين.مصطفى..زاكي

لكل طلبة التاريخ

إهداء

إلى من علمتني حب الله ....امي
إلى اعظم امراه في حياتي .... امي
إلى ارق امراه في حياتي .....امي
إلى امراه تحملت الم وجودي .....امي
إلى امراه سهرت من اجل راحتي .....امي
إلى امراه اعطتني اسس الحياة .....امي
إلى امراه سعت على ابعادي عن جور الحياة .....امي
إلى امراه وهبتني كل الحب والحنان ....امي
إلى امراه حزنت للامي وسعت إلى فرحي .....امي
إلى امراه اسعد حين تناويني .....امي
إلى امراه اثارت ثورة واخل كياني .....امي
لذلك الملاك الذي بعث لي محمد باهي
لجدتي العزيزة فاطمة خالتي زهور
للينذرة ....للامية .....لكل امراة في عائلتي
الى ابي الى خالي إلى عمي احمد
لاخواتي هدى ايمان زينب طمطم عبير لمريم
لمن غربتها الأيام عنا امينة
لنجاة فايزة
لاخوتي ياسين مالك عبدو شعيب
من رافقتني في السراء والضراء فاتن
لحبيبة قلبي ليلى
لروح طيبة بعثت بصيص امل في حياتي
لكل صديقاتي بشرى هاجر هجيرة صفية احلام
ولكل من سقط قلمي عن كتابة اسمائهن
لكل حواء عظيمة على وجه البسيطة
لكل اساتذتي الكرام .....للاستاذ عبد الرحمان قفاف ...الاستاذي الذي وعمني طيلة
خمس سنوات بمعلوماته القيمة للاستاذ بوسرين لعبوش .....لكل الحاضرين في حياتي
ولكل الغائبين عنها
لكم احبتي اهدي خلاصة جهدي

شروق

إهداء

باسم كل قطرة ندى لها جبيني فمسحتها وقات قلوبهم التي تنبض ناطقة بالدعوات والصلوات لي ....وباسم كل لحظة بأي كاوت كم من مرة أن تثبطي عن ما سعاوتي وهدفي فبدوتها ثقتهم بي ووقوفهم جانبي أهدي ثمرة جهدي هذا لوالدتي العزيزة التي ماتهاونت ولا وهنت في سبيل توفير الراحة إلى كهف أخفي فيه أسراري إلى الذي يساعدني ولم يبالي وسهر لنجاحي أبي الغالي إلى أخي سفيان وزوجته وأولاده فاطمة....عبد النور....جلال الدين وعبد الباسط والكتكوت أحمد حسين وأختي سهام وزوجها محمد وإبنهما عمر عبد العزيز إلى زميلاتي هاجر أمينة وأخص بالذكر زميلتي شروق وفاتن اللتان ساهمتا برفقتي في إنجاز هذا العمل .

أحلام

إهداء

الى من اهدتني منبع الحياة صورتها وعاء الى التي ارضعتني الاخلاق الفاضلة
وفطمتني على تقديس العمل والمداومة عليه ... امي .
الى اعظم شخصية استلهمت منها اجمل المعاني لبناء ذاتي وتعلمي الى الذي غرس في
نفسي حب الدراسة والتعلم حتى وصلت الى ما انا عليه الآن ....ابي .
الى مصدر سعادتي بهذه الحياة اخوتي غنية , جمال , محمد , نورالدين خيرة , الحاج .
الى من لو كان يحق لي اختيار اخوتي لاخترتها اخت لي من ستبقى صديقتي يستحيل
الزمان ان ياتي بمثلها ومتي لي شيئا جميلا لا ينتهي شروق الشمس .
الى التي كانت سند لي في اتمام العمل صديقتي احلام غروية
الى عائلة عبدي روح عمي عبدالقادر ,عمي احمد ومحمد اطال الله في عمرهما .
واولادهم فاطمة الزهرة , جهينة , بشرى , نريمان , صلاح , عمار, بشير , الحاج ,نصر
الدين , الطاهر, ايمن , ايناس , مريا , ايمان.
الى من تذوقت معها اجمل اللحظات الصغر اختي امينة مجلد .
الى عائلة بن لحبيب خالي بوحفص , مراني , بن يحيى .
واعز بناتهم التي جمعتني بهم مظلة الاخوة والحياة اليومية مسعودة , فاطمة الزهراء
, شيماء , اية , فاطمة.
الى اصدقائي بقسم سنة ثانية ماستر قسم 1 خاصة وقسم التاريخ العامة

فاتن

قائمة المختصرات

- تر: ترجمة
- تع :تعريب
- تح :تحقيق
- ط: الطبعة
- ت: توفي
- هـ: التاريخ الهجري
- م: التاريخ الميلادي
- ص:الصفحة
- مج :المجلد
- ج: جزء
- د: دكتور

مقدمة

إذا كان التاريخ يشهد أن المرأة الجزائرية في القديم دون سلخها عن طبيعة اغلبية المجتمعات قد استطاعت بحيوتها وقوتها وكفاءتها أن تعمق على الدوام مظاهر ومعاني الاحترام والتقدير لها وسط الأسرة والمجتمع وأن توسع مشاركتها في الحياة بكل مجالاتها في الحرب والسلم مع وجودها كقاعدة أساسية للأسرة .

مما لا شك فيه أن المرأة الجزائرية قد ساهمت في مقاومة العدو الفرنسي بشتى الطرق والوسائل ، وحسب ظروف ومعطيات كل مرحلة ، فكانت مقاومتها بارزة عبر الثورات العديدة التي عرفتها الجزائر منذ الاحتلال بالرغم من معاناتها من ظلم الاستعمار وقهره من جهة ومن الجهل والتخلف والتقاليد البالية من جهة اخرى التي جعلتها دمية لا دور لها، ذلك ليس من الغريب أن تفكر المرأة في مقاومة الاحتلال الفرنسي الظا لم .

وقد ابرزت المراة دور فعال ولم تفوت الفرصة في الوقوف في وجه العدو الفرنسي متعدية مهامها كام وأخت مقتحمة المجالات المختلفة إلى جانب الرجل

– **إشكالية البحث** : نظراً لان هذا الموضوع يعد ذو أهمية فقد حاولنا الاحاط به من كل الجوانب قدر المستطاع فانطلقنا من طرح الاشكال التالي:

– كيف كان رد فعل المرأة الجزائرية منذ وطأ الاستعمار الفرنسي للجزائر.

1- كيف كانت اشكال المقاومة وفيما تمثلت وضعية المرأة الجزائرية إبان الاحتلال الفرنسي ؟

2– أو بالأحرى كيف كانت مقاومة المرأة الجزائرية الاحتلال الفرنسي أثناء المقاومة الشعبية والعسكرية ؟.

وقد دفعتنا عدة أسباب لاختيار هذا الموضوع نذكر منها :

– الدوافع الذاتية: أولها الفضول حين أن مشاركة الرجال غمار الحرب وأدوارهم فيها أمر مفروغ منها، فلا بد أن مشاركة المرأة أمر حتمي أيضا فكيف كان ذلك ؟ فقد كان لدينا الرغبة للاطلاع أكثر ومعرفة حقائق أكبر عن مشاركة المرأة للمقاومة وأدوارها الفعالة ، فاكتشفنا العديد من الأمور التي ساهمت بها المرأة

كذلك لا ننسى ابراز مساهمة المرأة في الدفاع عن الوطن .

– الدوافع الموضوعية : الكتابة عن المرأة الجزائرية في المقاومة الشعبية والعسكرية ليس بالأمر الكافي ولا يعكس حقيقة ما عانته المرأة وما دفعته من ثمن من قبل الاحتلال لمشاركتها الرجل في الكفاح من أجل الاستقلال ولهذا وجب علينا التطرق إلى دور المرأة الفعال في المقاومة .

– **أهمية الموضوع**: يكمن أهمية الموضوع في كونه يسلط الضوء على دور المرأة خلال المقاومة والرد على كل من يشك وتفنيد ودحض شكه في دور المرأة الجزائرية أثناء مقاومة الاحتلال .

– **مناهج البحث**: و للإحاطة بالموضوع والاجابة عن التساؤلات المطروحة تم الاعتماد على المنهج التاريخي الوصفي التحليلي للتعامل مع المعلومات المتوصل اليها وهذا لمعرفة حقيقة دور المرأة معتمدين على المنهج الوصفي : وهذا من خلال سرد أحداث تاريخية لوصف المقاومة وأشكالها وإبراز وضعية المرأة إبان الاحتلال وتناول الحقائق من أجل ترسيخ المعطيات وجعلها أكثر تباين وهذا لإعطاء صورة حقيقية عن دور الفعال للمرأة.

– **المنهج التحليلي** : وقد اعتمدنا في تحليل مراحل الأحداث لإبراز المهام المسندة للمرأة بالإضافة إلى التطرق بأهم إنجازات المرأة أثناء ذلك الوقت وخصوصا في الجانب العسكري واثبات مدى دعمها لكفاح الشعب الجزائري ضد الاستعمار الفرنسي وهذا أثناء المقاومة الشعبية والعسكرية.

ولإنجاز هذا البحث كان لا بد من الاعتماد على مجموعة من المصادر المتخصصة والمراجع والتي منها العامة والخاصة بالموضوع وكانت اهم المصادر المعتمدة هي كتابات مجاهدات شاركن في الثورة مثل انيسة بركات وغيرها التي تعتبر شهادة صدق ابرزت نضال المرأة الجزائرية كذلك نحيط بذكر : أبو

بعلي الزواوي في كتابه تاريخ الزواوة ، محمد سي يوسف في كتابه مقاومة منطقة القبائل للاستعمار الفرنسي ثورة بوبقلة نموذجاً ، سليمة كبير في كتابها لالة فاطمة نسومر (حواء الجزائر ، وفارسة جرجرة) محند الطيب سي الحاج محند في مقالة " لالة فاطمة نسومر ودورها في المقاومة الشعبية للاحتلال الفرنسي مسعود كواتي في مقاله " المرأة الجزائرية والاستعمار الفرنسي خلال القرن التاسع عشر.

– **وصف خطة البحث**: للإحاطة قسمنا موضوع بحثنا الذي هو بعنوان مساهمة المراة الجزائرية في الكفاح المسلح ضد الاستعمار خلال المقاومة الشعبية والثورة التحريرية إلى ثلاث فصول وكانت البداية بمقدمة تعرف بالموضوع وكان الفصل الأول تحت عنوان المقاومة و المراة الجزائرية.

تطرقنا فيه إلى مفهوم المقاومة وأشكالها وكذلك وضعية المرأة الجزائرية ابان احتلال الفرنسي إلى دور المرأة في المقاومة الشعبية بصفة عامة. كما وقد تطرقنا إلى مراحل المقاومة التي قسمناها إلى مرحلة المقاومة الشعبية المنظمة 1830الى 1847و إلى مرحلة المقاومة الشعبية التي مرت بمراحل أولها مرحلة المقاومة التي تصدى الشعب الجزائري للاحتلال الفرنسي و ثانيا إلى مرحلة الانتفاضات التي صنفت إلى 3 أنواع سياسية ودينية و ممثلوا الإدارة العثمانية

– أما الفصل الثاني فكان بعنوان المقاومة الشعبية لالة فاطمة نسومر كنموذج وسيرتها الذاتية وأهم معاركها التي خاضتها وكيف كانت نهاية مقاومتها وفيما تمثلت أهم نتائجها .

– فالفصل الثالث بعنوان المقاومة العسكرية الاخوات بج كنموذج فقد تطرقنا في هذا الفصل إلى سياسة الاستعمارية ضد المرأة وتقييمها وهذا من خلال قيام الاستعمار لتفكيك الأسرة انطلاقاً من ضربها في صميم المجتمع وذلك عن طريق المرأة كذلك نلم بذكر الدور العسكري للمرأة وقبل الأخير أخصصنا بالذكر الاخوات بج كنموذج عن المقاومة العسكرية .

– كذلك اعتمدنا على كتاب الجزائر عاصمة المقاومة يوسف بن خدة كما لا ننسى دراسات وبحوث الملتقى الوطني الأول حول كفاح المرأة الجزائرية الطبعة الثانية كما لا ننسى اعتمادنا على

متحف المجاهد لولاية الأغواط أيضا على بعض المجلات والجرائد كمجلة الاغتصاب دون تأنيب ولا ندم جويلية 2011 .

مجلة صور وعبر يمينة بشتى وغيرها من المصادر والمراجع التي افادتنا في موضوعنا هذا إضافة إلى بعض الرسائل الجامعية

– وفي الأخير يمكننا القول أن المرأة الجزائرية باختلاف مستوياتها فإنها لم تتأخر في المساهمة الفعالة في المقاومة وقد قدمت تضحيات ايثارية و فدائية وأدت واجبها النضالي مثلها مثل الرجل في سبيل الوطن وشغلت أهمية بارزة في سجل الشهداء والخالدين من أبناء الجزائر .

صعوبات البحث : مثل سائر البحوث التي لا تخلو منها الصعوبات فقد واجهنا عدة صعوبات منها تفرق المادة في المكتبات وقلتها وقلة المصادر والمراجع التي تصب في حيز الموضوع ويرجع هذا إلى عدم إعطاء المرأة أهمية واسعة وعدم الالمام بمهامها وذكر إنجازاتها كذلك أملنا أن نكون وفقنا في انجاز بحثنا المتواضع ونكون قد قدمناه أحسن ما يكون وبالرغم من هذا حاولنا أن نوفق في عملنا كما لا ننسى عامل الزمن الذي كان يتحكم بنا إلا أن تجاوزناه .

الفصل الاول

المقاومة والمرأة الجزائرية

المبحث الأول : مفهوم المقاومة واشكالها

المبحث الثاني : وضعية المرأة الجزائرية إبان الاحتلال الفرنسي

المبحث الثالث دور المرأة في المقاومة الشعبية

المبحث الأول : مفهوم المقاومة واشكالها

المقاومة هي رد فعل ومواجهة العناصر الدخيلة ، ورفض تقبلها والتصدي للاعتداءات التي تقع من طرف أي اجنبي ، وجاء الموسوعة السياسية : المقاومة بالمعنى السياسي تعني الوقوف في وجه الاعتداء سواء اكان مصدره قوة اجنبية أو غازية أو قوة داخلية مستبدة [1].

ومن المعلوم أن الجزائر قاومت كل دخيل ، ولم يستطيع أي من الدخلاء أن يثبت اقدامه ، ويرفض وجوده بقوته العسكرية ، إلا أن مقاومتها للاحتلال الفرنسي كانت اشد واشرس ، واطول واعنف ، وذلك لان الفرنسيين لم يتوقفوا في احتلالهم عند حد معين ، ولم يقتصروا في اطماعهم على جانب واحد ، واستعملوا في تحقيق مطامعهم ومطامحهم الاستعمارية الاستيطانية وسائل وحشية ، كانت لها انعكاساتها على نفسيات الجزائريين ، مما اضفى على المقاومة أحيانا حدة تساوي وتضاهي قادة الاحتلال ، واستمرت متسلسلة تسلسل مشاريع الاستيطان ... إذ كلما قررت الإدارة الفرنسية مشروعا ، إلا وتصدى له الجزائريون بمشروع مضاد وكلما قامت بعمل ما ، تحدوها بموقف معاكس ، حيث نميز[2].

أ- **مرحلة المقاومة الشعبية المنظمة (1830-1847)** : وقد استمدت صفة التنظيم لأنها شملت رقعة واسعة ولمدة زمنية طويلة معتمدة على تنظيمات إدارية وسياسية وعسكرية متطورة .

ب-**مرحلة المقاومة الشعبية** : هي مرحلة لم ينعدم فيها التنظيم تماما ، وانما كان اقل ظهورا من سابقيها ولم تتضح خلالها الأبعاد القومية والوطنية بشكل جلي [3] وبمتابعة مسيرة الكفاح الجزائري ، يلاحظ انه مر بمراحل :

---

[1] محمد الطيب العلوي ، **مظاهر المقاومة الجزائرية (1830-1954)** ، منشورات المتحف الوطني للمجاهد ، الجزائر ، 1994، ص 19.

[2] المرجع نفسه ، ص 19.

[3] سماعيلي زوليخة المولودة علوش ، **تاريخ الجزائر (من فترة ما قبل التاريخ إلى الاستقلال)** ، دار دزاير انفو ، الجزائر ، 2013، ص 382.

أولا : مرحلة المقاومة : وهي المرحلة الأولى التي تصدى فيها الشعب الجزائري للاحتلال الفرنسي منذ الساعة الأولى التي تواجدت فيها وحدات الجيش الفرنسي على الشاطئ سيدي فرج عام 1830 ، وابرز الذين حملوا لواء المقاومة الأمير عبد القادر بغرب البلاد منذ عام 1833 حتى 1830 ، والباي احمد باي بشرق البلاد منذ عام 1830 إلى عام 1848[1].

ثانيا : مرحلة الانتفاضات : وقد امتدت من عام 1848 حتى عام 1916 ، التي شمل الاستياء خلالها جميع انحاء البلاد احتجاجا على التجنيد الاجباري ، وقادها العديد من رؤساء القبائل ومشايخ الزوايا ، ولم يكتب لها النجاح لافتقارها إلى التنظيم ، والتعبئة العامة ، والى تحديد الأهداف من إعلانها ، وقد صنف المؤرخ الجزائري أبو القاسم سعد الله المقاومة التي واجهت الفرنسيين إلى ثلاثة أنواع :

أ- **سياسية** : قامت بها طبقة التجار والعلماء واعيان المدن ، وكانت غالبا تنبع من المدن ومن ابرز الشخصيات التي تولتها حمدان بن عثمان خوخة .

ب-مقاومة الشعبية الدينية : قام بها المرابطون ورؤساء القبائل تحت راية الجهاد في سبيل الله والوطن ، وتولاها أيضا مرابطون وزعماء أمثال بن زعمون ، والحاج سيدي السعدي والاغا محي الدين بن المبارك ثم الأمير عبد القادر ... وغيرهم .

ت-ممثلوا الإدارة العثمانية : وهذا بعد سقوط الحكومة المركزية دفاعا عن المصالح الشخصية والالقاب العثمانية والذود عن التقاليد والأراضي الإسلامية ، وتولي هذا النوع من المقاومة باي التيطري ومصطفى بومرزاق ، وابنه سيد احمد وإبراهيم باي قسنطينة السابق والحاج احمد الذي كان باي قسنطينة عند دخول الفرنسيين للجزائر[2].

---

[1] عبد القادر نايلي ، **المقاومات والانتفاضات الشعبية** ، (من خلال المجلة الافريقية انتفاضة الزعاطشة نموذجا) ن دار الهدى ، الجزائر ن 2013 ، ص 41.

[2] المرجع نفسه ، ص ص 41-42.

ثالثا: النضال السياسي : وغطت فترة ما بين عامي 1919-1954 افتتحها الأمير خالد بخوضه معارك الانتخابات وعقده لاجتماعات ، وتقديمه لعرائض ولوائح ومطالب انتهت بنفيه من البلاد ، تلاه ظهور الأحزاب السياسية ، والهيئات الدينية والجمعيات الثقافية والرياضية ، وعلى راس الأحزاب والهيئات المشهورة نجم شمال افريقيا الذي تحول إلى حزب الشعب الجزائري ثم إلى الحركة الانتصارات للحريات الديمقراطية ، وجمعية العلماء المسلمين الجزائرين والحزب الشيوعي الجزائري ، وحزب الاتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري [1]

المبحث الثاني : وضعية المرأة الجزائرية إبان الاحتلال الفرنسي

كان وضع المرأة الجزائرية في أوائل هذا القرن متخلفا للغاية ، فحالة الكبت والإهمال والجمود التي كانت تتخبط فيها جزء لا يتجزء من الوضع الذي كان يسود البلاد [2]، فبعد دخول الفرنسيين إلى الجزائريين ، وبعد المعارك الأولى ، هرب العديد من الاسر ، وتركت المدينة إذ شعرت بعدم الاطمئنان ، وقد عانت النساء الجزائريات في هذا الجو المليء بالرصاص ورائحة الموت ، وتبدو هذه المعاناة في التشرد القصري ، فلا عائلة ، ولا إقامة [3]، ونجد أن باي قسنطينة أخذ عدد كبير من الناس تحت حمايته ، وكان يوجد ضمن هذا العدد حوالي خمسمائة 500 امرأة بقيت دون رجل [4] .

ومن مأساة المرأة خلال أيام الأولى للاحتلال تركها لمقر استقرارها حيث تركت النساء من أهل البساتين بساتينهن وامتعتهن ، وذهبن هاربات للبلاد حفاة عراة ، بحيث كانت المرأة وسط الرجال لا تشعر بنفسها ، وحتى العائلات المستقرة بالمدينة ، أو الحضر عانين من ويلات العدو ، حيث يقدم

---

[1] محمد الطيب العلوي ، المرجع السابق ، ص 21.

[2] – مسعود يحياوي وآخرون ، **دور المرأة في الثورة التحريرية** ، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر ، د م، 2007، ص326.

[3] – مسعود كواتي ، **المرأة الجزائرية والاستعمار الفرنسي خلال القرن التاسع عشر** ، كفاح المرأة الجزائرية ، ط2، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954 ، الجزائر ، 2007، ص48.

[4] – حمدان بن عثمان خوجة ، **المرآة** ، ترجمة : محمد العربي الزبيري ، منشورات ANEP، د م، 2005، ص189.

توفيق المدني شهادة حية حول ما آلت إليه وضعية المرأة وهي من سيدات المجتمع الراقي بالجزائر العاصمة ، روت له المرحومة ام السيد عمر بوضربة ، فقالت: تركنا أيام احتلال دارنا ، وذهبنا في زي فقيرات إلى سقيفة سيدي عبد الرحمان الثعالبي ، نتسول الناس وبقينا على ذلك أيام إلى أن هدأ الوضع ، ووجدنا هناك امرأة تبكي ، فقالت أخذت معي ذهبي وجواهري في صرة ملتجئة للحرم ، فرأيت احد جنود العدو وينظر بامعان فظننت انه عرف ما احمل فألقيت إليه بالصرة وهرولت إلى السقيفة لا املك أي شيء [1].

وقصة تلك المرأة البسيطة التي يعمل زوجها اسكافي حيث اضطر هذا الرجل المسمى "محمد بن سفطة" إلى الرحيل والعيش في البليدة لكي يوفر قوت زوجته وبناته الأربع ، وقد كان يسكن في دار صغيرة ، فدخل اليها أثناء الهجوم وأغلق بابه ولم يكن يملك أي نوع من السلاح إلا تلك الأدوات التي يشتغل بها ، وعندما دق الجنود الباب خرج اليهم رفقة زوجته ، ولكن سرعان ما وجهت إليه طلقات عديدة فأردته قتيلا ، أما زوجته فكسرت ذراعها ، وذهبت الدار كلها ، ولما بقيت الزوجة المسكينة دون مرود بعد أن كسر دراعها ، وأصبح عليها أن تعول بناتها ، توجهت إلى القائد الأعلى ، ولكن شفقته لم تزد على انه اركبها بغلة دون أن يضمد جرحها الذي ظل يدمي طيلة الطريق [2].

ومن العراقيل التي وضعها القانون الفرنسي أن الزوجة المسلمة المتوفي عنها زوجها لا حق لها من ميراث زوجها أو من الدولة إلا اذا كان زوجها قد عقد طبقا للقانون الفرنسي ، أي اذا كان الزوج قد تخلى عن احواله الشخصية الإسلامية ، فقد طالبت امرأة محمد بوكنية الذي توفي في معركة فرنسية ، لكن السلطات أجابتها بأنه لا حق لها في ذلك لأن زواجها منه طبقا للشريعة الانسلامية ، وقد كثرت شكاوى النساء الجزائريات خلال الاحتلال فقد كان يرثى لحالهن ومآلهن ، والامثلة عن ذلك كثيرة ، فهذه زوجة مصطفى خوجة الخيل على عهد الداي حسين باشا ، فقد نفاها الفرنسيون مع

[1] – احمد توفيق المدني ، **مذكرات الحاج احمد الشريف الزهار** (نقيب الاشراف الجزائر)، دار البصائر ، الجزائر ، 2009، ص223.

[2] – مسعود كواتي ، المرجع السابق ، ص ص 49-50.

زوجها واطفالها الثلاثة عشر ، واستولوا على ارزاقهم وأراضيهم ، وعاشوا فترة في الإسكندرية ثم توفى الزوج وبقيت هي مع العيال ، ثم ذكرت الارملة أن لهم أملاكا في الجزائر فطلبت السماح لها بالعودة والإقامة ، فسمح لها الفرنسيون بالرجوع ، وقد تجاوزت الستين سنة ، ولكن املاكها لم ترجع اليها ، ولم يدفعوا لها الكراء على ما فات من السنين فكتبت رسالة شكوى إلى زوجة نابليون تستغيث بها وتطلب منها التدخل لجبر الحالة وتخصيص شهرية لتستعين بها على حياتها [1].

ويعترف الفرنسيون بالأعمال الوحشية التي يقومون بها ، فهذا الجنرال سانت ارنو saint arnaud في رسائله العديدة لأخيه وأهله وأصدقائه وأهل دولته يقول في رسالة مؤرخة يوم 7 أفريل 1842 : "... إن بلاد بني مناصر جميلة جدا وهي أغنى بلاد رؤيتها في افريقية شمالية لقد أحرقناها كلها ودمرناها تدميرا ....هي الحرب ! آه من الحرب ومن ويلاتها ! ... فكم من النساء والأطفال الذين فروا امامنا والتجؤوا إلى ثلوج جبال الاطلس فهلكوا فيها بردا وجوعا"[2].

ولقد وصلت وحشية فرنسا إلى حد عرض المرأة الجزائرية في سوق النخاسة والارتزاق بها ، ولتبادل السلع كما حولتها إلى حيوان لحمل الاثقال ، فهذا الكولونيل "ديمونتياك" demontiaque يجيب في رسالته إلى الجنيرال "لاموريسير lamoriciére" عن مصير النساء اللائي أسرن قائلا : "إننا نحتفظ ببعضهن كرهائن ونستبدل بعضهن بالجياد ، ثم إننا نبيع الباقيات بالمزاد العلني باعتبارهن حيوانات لحمل الاثقال"، وقد بلغ تعسف المستعمر في اضطهاد للمرأة الجزائرية درجة انه يحاكمها امام المحكمة القضائية لمجرد أنها شوهدت وهي تحتطب حزمة من الحطب في الغابة ، بل كان يسجنها ويرهقها لدفع الضرائب تكفيرا عن فعلتها كما أنها تعرضت إلى الإهانة في كرامتها وشرفها ، والاعتداءات المتكررة من جنود الجيش الفرنسي ، وهذا بشهادة بعض المؤرخين

[1] – أبو القاسم سعد الله ، **تاريخ الجزائر الثقافي (1983–1954)**، المجلد الثالث ، ج5، ط2، دار الغرب الإسلامي ، د م، 2005، ص ص 346-347.

[2] – مسعود كواتي ، المرجع السابق ، ص51.

الأجانب انفسهم الذين ذكروا بموضوعية بعض الحقائق التي تبين مدى انحطاط سلوك الجيش الفرنسي الذي يزعم أنه جاء بالحضارة والمدنية ليغرسها في تربة شمال افريقيا ، والجزائر خصوصا وهذا "اجيرون ageron" يتحدث عن هؤلاء الجنود واصفا وحشيتهم قائلا في معاملة المرأة " إن النساء اللائي كن يقعن في أيدي هؤلاء الجنود لا يستطعن أن يهربن من قدرهن المحتوم ... " ويضيف قائلا : " إلا أن العرب كانوا يحاربون بضراوة أشد لأجل نيل فتاة جميلة ، قطعوا ملابسها ، وكل واحد منهم يريدها لنفسه ، وفي آخر المطاف وبعد أن قضى عليها ... سلمت إلى قاضي أقرب مدينة"[1].

هذا ما كانت تعانيه النساء ابان الفترة الاستعمارية ، إضافة إلى ما سبق فقد فرض على المرأة حصار اجتماعي خانق ، وفرضت عليها عادات وتقاليد بعيدة كل البعد عن الدين والحضارة ، وجعل المنزل بمثابة سجن لها لا تغادره من يوم أن تزف إليه إلى أن تحمل على النعش ، وعاد ذلك بالتدهور ، والتخلف عليها وعلى الأسرة والمجتمع [2].

ونجد ظاهرة الانحراف الديني المتمثلة في الطريقة المنحرفة التي انتشرت في المجتمع الجزائري ، وسيطرت على عقول العامة من الناس ، وكانت المرأة الجزائرية خاصة من بين الذين وقعوا فريسة سهلة بين ايدي هؤلاء المشعوذين ، فبحكم طبيعتها وجهلها كانت تعتقد أن هؤلاء هم أولياء الله الصالحين ، تستجاب دعواتهم وحين يعتريهم شعور العجز أو الضعف إزاء بعض المشاكل والمواقف الصعبة التي تواجهها في الحياة ولا تجد لها حلا ، تلجا اليهم اعتقادا منها أن لهؤلاء القدرة على المنح والمنع ... ومكاشفة الغيب ... فكان لهذه الثقة العمياء آثارها الوخيمة على حياتها ، وعلى عقيدتها ، وقد استغل رجال الدين الذين جاءوا إلى الجزائر لنشر الدين الجديد فاقة واجتياح المرأة الجزائرية ، وبؤسها الاجتماعي لتنصيرها بشتى الوسائل ، وكان على رأسهم الكاردينال "لافيجي lavigerie" الذي استغل المجاعة التي اصابت الجزائر عام 1867 لأجل تنصير أبناء ونساء الجزائر ، وذلك بتقديم لقمة

[1] – يمينة بشي ، **مآثر المرأة الجزائرية خلال قرن من الاحتلال** ، مجلة المصادر ، الجزائر ، عدد3، 2000، د ص .

[2] – يحي بوعزيز ، **موضوعات وقضايا المرأة الجزائرية وحركة الإصلاح النسوية العربية** ، عالم المعرفة للنشر والتوزيع ، الجزائر ، 2009، ص24.

العيش السامة لهؤلاء البؤساء الذين فقدوا العون والسند وكان يحمل الصليب في مينه والخبز والدواء في شماله[1].

ومن امثلة ذلك عائشة بنت محمد وقصة تهريبها وتنصيرها سنة 1834 وبداية الاعتداء الفرنسي على حرمات الدين والقضاء والمجتمع ، وكذلك ورشات السيدة لوسي (الليكس) والسيدة ابن عابن وسيدات كثيرات في العاصمة وفي الزواوة وفي ميزاب وبسكرة ووهران وغيرها ، حيث دروس الطرز والنسيج التي حولت إلى دروس الترقية الاجتماعية والدمج الحضاري ، ومثلت بداية التوتر داخل الأسرة الجزائرية بين الام والبنت ، والبنت والأب ، والجار ، فالمراة الجزائرية لم تتول قيادة تحريرها بنفسها وانما اخريات هن اللائي رمين بحبال النجاة اليها ، ولذلك بقيت تابعة لا متبوعة وفاقدة لروح المبادرة فيما يتعلق بمصيرها ، وكان الاخريات يتحدثن عنها وهي غائبة ، ويخططن لها وهي فاقدة للوعي [2].

أما عن التعليم فقد كان الإناث لا يذهبن إلى المدارس إلا نادرا ، في هاته المرحلة ما عدا فئة قليلة مثل أصحاب البيوت الكبيرة كانوا يجلبون أستاذا معروفا بصلاحه وعلمه لتعليم البنات[3]، لذا عمل الاستعمار على تجهيل الجزائريين فأول ما قام به هو تحطيم الكتاتيب القرآنية وألغى وحجر التعليم في الساجد التي دمر وهدم اكثرها ثم لم يعوضها بأي شيء آخر لأنه يعلم أن الامة اذا علمت قاومت الاستعمار ولم ترضخ لقيوده وسعت السعي الحثيث للتخلص منه [4]، وتؤكد السيدة بروس سنة 1849 انه كان لا يسمح للبنات بالخروج إلى الكتاب لحفظ القرآن وان الكتاب كان خاصا بالبنين وغير مختلط ، عن هذا الصنف من البنات هن اللائي ذهبن إلى السيدة (لوسي) منذ عهد بوجو إلى

[1] – يمينة بشي ، المرجع السابق ، د ص .

[2] – أبو القاسم سعد الله ، المرجع السابق ، ص338.

[3] – أبو القاسم سعد الله ، **محاضرات في تاريخ الجزائر الحديث (بداية الاحتلال)** ، ط3، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ، الجزائر ، 1976، ص162.

[4] – أحمد توفيق المدني ، **هذه هي الجزائر** ، مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة ، د ت ، ص140.

ورشة الطرز والخياطة بدل كتاب القرآن ، ثم أخذت النسا الاخريات جلبهن إلى أماكن الرحمة والجمعيات الخيرية والتوليد ، بالتدرج والاستدراج[1].

وأسوأ ما كانت تتعرض إليه المرأة هو النفي عن أهلها وموطنها فقد عانت كما عانى الرجال من المنفى الذي هو (كايان) الفرنسية وكتبت إلى الجزائريات امثالها ترغبن في القدوم إلى هذا المنفى البعيد والتزوج بالمسلمين الجزائريين الذين حكم عليهم الاستعمار بالعيش بعيدا عن وطنهم ، كما ذكرت لهن أسماء هؤلاء الجزائريين الذين قد يكونون من ضحايا قمع صورة 1871[2].

ويؤكد شاهد عيان فرنسي تهجير الجزائريين ونفيهم بقوله : "لقد طردنا كل العزاب والذين ليسلهم مدخول غير استعمال السلاح ، وبقى المتزوجون " ، والغريب أن هذه العبارات جاءت في رسالة مؤرخة يوم 13 جويلية 1983 ، وموجهة إلى زوجته المدعوة اديل "adéle" وليطمئن هذا الضابط الفرنسي زوجته فيقول : " إن النساء على ما يبدوا قد فروا من شمال افريقيا (الجزائر) فلا نلتقي إلا مع اليهوديات تتسولن وبعض العجائز اللواتي ليس لهن أسنان ولم اكتشف إلى حد الان امرأة جميلة..."[3].

لقد نفت فرنسا المرأة الجزائرية وحدها أو مع الرجال إلى كايان وكاليدونيا ، وعانت في المحتشدات التي أقامها بيجو Bugeaud وسانت أرنو Saint aranud وبيليسي Pelissier ، وغنت للحرية التي كانت تحوم فوق رأسها ، وبكت زوجها وابنائها يوم وصلها خبر استشهادهم في المعارك ، فهذه لالة فاطمة نسومر قاومت حتى القي القبض عليها وتوفيت في سجنها بمرض السل ، وهذه زوجة بوشوشة الذي حال الفرنسيون بينها وبينه عندما هربوها إلى أهلها في البيض وقتلوه هو رميا بالرصاص في سجن قسنطينة ، وهذه عيشوش التي كانت تدبر شؤون الحكم في تقرت ، وحين توفي الخليفة حمزة زعيم أولاد سيدي الشيخ عند الفرنسيين اتهم هؤلاء احدى زوجاته بقتله لأنها لم

[1] – أبو القاسم سعد الله تاريخ الجزائر الثقافي ، الجلد الثالث ، (5-6) ، المرجع السابق ، ص339

[2] – أبو القاسم سعد الله تاريخ الجزائر الثقافي ، الجلد الثالث ، (5-6) ، المرجع السابق ، ص347.

[3] – مسعود كواتين ، المرجع السابق ، ص53.

تغفر له استسلامه المطلق للفرنسيين ، كما اتهموا الطليعة بنت رابح بوضبع السم لزوجها القايد جلول بن حمزة لإخلاصه لفرنسا ، اما رقية بنت الحرمة قيل إنها ربت ابنها سليمان بن حمزة على الكره للفرنسيين وغذته بالطموح والكبرياء[1].

وقد شرح الكولونيل سكوت Scott الذي زامن الأمير عبد القادر أوضاع اسرة عانت من غزو الفرنسيين بكل صدق وواقعية ، ولما وصلنا إلى أسرة الاغا ، وجدنا منظرا مؤثرا للغاية زوجات الاغا الأربع ، وقد ركبن في هوادج محملة على ظهور الجمال صممت لحماية هذه السيدات من حرارة الشمس ... وكان في المسيرة عدد من الأطفال شبه عراة وامهاتهم ملفوفة في "الحايك" الذي لابد أن يكون ابيض في يوم من الأيام ، ولكنه أصبح بني اللون من الوساخة وكثرة الاستعمال ، وكثير من اللائي ينتمين إلى الطبق السفلي لا يغطين وجوههن التي هي الأخرى تحتاج للغسل ، وبعضهن موشمات ، وكان البعض يصرخن ويعولن ، بينما البعض الآخر منهمكات بجر بقراتهن أو جمالهن أو يصرخن لانهم فقدن متاعا من الامتعة المنزلية أو قطعة من الأثاث ، وكانت قطعان الغنم لا تتحرك إلا ببطء في وقت الاستعجال الذي لم تتعود عليه [2].

ونتيجة للظروف القاسية ومعاملة الجيوش الفرنسية هاجر العديد من العائلات إلى خارج الوطن خاصة للبلدان الإسلامية ، وقد اعتمد الفرنسيون على تهجير العديد من العائلات إلى خارج الوطن ، خاصة للبلدان الإسلامية ، وقد اعتمد الفرنسيون على تهجير العديد من الجزائريين بعد الاحتلال ، وبعد فشل الثورات الوطنية مما أدى بالكثير من النساء العيش بعيدا عن أزواجهن ومتحملات تربية الأولاد بمفردهن ، هؤلاء الأبناء الذين هم في حاجة إلى عطف الوالد ودفئه هذا الوالد الذي يعيش حياة قاسية وصعبة وضنكا[3].

[1] – أبو القاسم سعد الله **تاريخ الجزائر الثقافي** ، الجلد الثالث ، (5-6) ، المرجع السابق ، ص ص 343-344.
[2] – مسعود كواتي ، المرجع السابق ، ص ص 50-51.
[3] – المرجع نفسه ، ص53.

ورسائل الجزائريين كثيرة توضح مدى تعسف وظلم الذين تعرضوا له خلال نفيهم ، من هؤلاء المسجون المدعو احمد بن الدهمان الذي بعث برسالة إلى وزير الحرب الفرنسي ذكر له فيها انه سجن عام ببونة (عنابة) عام 1871 وفي عام 1872 نقل إلى فرنسا ، وخلف لأولادهم وعائلته أموالا كثيرة احصاها في رسالته ، وصادرتها السلطات الفرنسية كلها وهي : 48 رأس جمل ، 90 رأس غنم، 19 بغلا، 19 حصانا، وفرسان ومائة صاع شعير، ومنزلان وحمام، كما أخبره بأن أخوين له يوجدان معه في السجن بفرنسا، وبأن ابنه الكبير نفاه الفرنسيون إلى جزيرة كاليدونيا بالمحيط الهادي ، ثم اطلقوا سراحه إلى الجزائر ولكنهم نفوه إلى تاقطيونت بأحواز سطيف بعيدا عن مسقط رأسه ببلدية سوق أهراس ، ولذلك طلب منه إعادة ارزاقه المصادرة إلى عائلته ، واطلاق سراحه وإذا لم يستطع تحقيق الامرين فعلى الأقل يطالب بتسريحه ليعود إلى اهله ويرعاهم ، والتزم له بان لا يطالب بإعادة الأموال المصادرة التي يمكن له أن يخلفها عن طريق العمل [1].

وجراء ما لحق بالمراة الجزائرية من ظلم وتعسف وقهر من طرف الفرنسيين ، فأصبحت تكن الكره والحقد لهؤلاء الفرنسيون ففي رسالة مؤرخة بتاريخ 21سبتمبر 1830 من طرف أحد الضباط الفرنسيين يبين فيها مشاهدته لحفل زواج وقد أراد مشاهدة العروس فانتظر انتهاء الحفل ولما رأته انفعلت وتفوهت بكلام لم يفهمه ، رافعة قبضة يدها في وجهه ونادت إلى عربي وهو زوجها ليقف بجانبها ، وفي زمالة الأمير عبد القادر حيث يوجد الاسرى الفرنسيين والمسيحيون كلفت امرأة بغسل ثيابهم ، فكانت تطلق على اسم غير الجزائريين اسم "الكلب" وتقصد بالذات الفرنسيين ، وقد سجل الألماني شولصر موقف النساء الجزائريات من المسيحيين (فرنسيين) حيث يسمعون بمرور أسرى حتى خرجت نسوة من جميع الأكواخ وهجمن والخناجر[2].

[1] – يحي بوعزيز ، **كفاح الجزائر من خلال الوثائق** ، دار البصائر ، الزائر ، 2009، ص329.

[2] – مسعود كواتي ، المرجع السابق ، ص55.

وفي قضية قبيلة العوفية نجد أن الجيش الفرنسي لم يتحاش حتى النساء والشيوخ والأطفال، ولقد حدث أكثر من مرة أن ذبح الرضع على صدور امهاتهم وأحرق المساكن وسلبت المواشي وامتلأت أسواقنا بالأمتعة المنهوبة! ، ولقد شوهدت في هذه الأسواق ، اساور ما تزال على أزنادنا الدامية ، وقرط مخضبة بدماء الآذان التي انتزعت منها ومن سوء الحظ أن هذه الأعمال اللاإنسانية كانت تتجد في كل مرة يلتقى بها الجيش الفرنسي بالبدو (استثناء عنابة)[1].

ومن مواقف المرأة الجزائرية انها قتلت نفسها طوعا وكان ذلك ناجم عن شدة الضغط الذي تعرضت له من طرف المستعمر الفرنسي ، وهذا ما حدث في مدينة قسنطينة خلال الحصار الثاني سنة 1837 [2].

لذا نجد أن قوات الاحتلال قامت بإخضاع المرأة من خلال اعتقالها لان فرنسا تعلم مدى أهمية المرأة في البنية الاجتماعية التي يتميز بها المجتمع الجزائري لكونها تعد النواة الحقيقة لبناء الأسرة ، ومن جهة أخرى تردك مدى خطورة العنصر النسوي عند استعداده للتضحية . أي أن المرأة تضحي من أجل الحق والكرامة بأغلى ما تملكه هذه المعطيات التي يملكها جيش الاحتلال كانت وراء تنفيذه للعديد من العمليات الاجرامية التي تتنافي والمنطق ، إذ تتحدث بعض الاراقم عن نسبة 75% من الذين اسرتهم قوات الاحتلال ينتمون لشريحتي النساء والأطفال ، فضلا عن قتل جميع الرجال ، وهذا ما أكده الكولونيل سكوت عندما كتب عن همجية جيش الاستعمار الفرنسي في هجماته ضد الجزائريين تنفيذا لفكرة الاحتلال القائلة "لنقتل جميع الذكور وتدمر كل ما يمكن نقله ، ثم تعود بكل النساء والأطفال أسرى..."[3].

[1] – محمد العربي الزبيري ، **مذكرات احمد باي وحمدان خوجة وبوضربة** ، منشورات السهل ، الجزائر ، 2009، ص104.

[2] – مسعود كواتي ، المرجع السابق ، ص56.

[3] – مسعود يحياوي ، المرجع السابق ، ص12.

المبحث الثالث دور المرأة في المقاومة الشعبية

عانت المرأة الجزائرية من حالة التخلف والكبت والحرمان المفروض عليها طوال فترة الاستعمار ، ولكن كسرت قيودها التي تثقلها وتحول دون انطلاقها وتخطت أسوار العادات البالية والتقاليد السيئة ، وانطلقت تدافع عن وطنها الغالي جنبا إلى جنب مع الرجل ، فنهضت هذه المرأة مسلحة بإيمان راسخ وإرادة قوية تكافح الاعادي في القرى والمدن والجبال الشامخة ، وفي ساحات المعارك ، فلعبت دورا نضاليا أثناء الثورات والانتفاضات الشعبية ضد المستعمر منذ سنة 1830[1].

فمشاركة المرأة إلى جانب الرجل في الكفاح دفاعا عن البلاد والعباد ليست وليدة الاحتلال الفرنسي، غنما هذه المشاركة تدل على تقاسم الرجل والمرأة الجزائريين محن وهموم بلادهم تثبت حضورها في كل مراحل التاريخ التي مر بها وطننا ، لقد اعتبرت ذلك واجبا كغيره من الواجبات الأخرى ، فإنه امر طبيعي شأنه شأن العناية بالأطفال[2].

لعبت دورا إيجابيا وخطيرا ضد كل من حاول أن يبقى الجزائر فرنسية ، ويجعل من الجزائري عبدا ومن الجزائرية أمة تشهد لها جبال الاوراس الشامخة ، وجبال جرجرة الصامد=ة وغيرها من جبال الجزائر شرقا وغربا بالبطولة والتضحية والتفاني في حب الوطن والموت من اجل حرية ، وفي سبيل غد مشرق ، وتشهد لها مراكز التعذيب والمحتشدات والسجون والصبر والثبات واحتمال التعذيب الذي لا يطاق من اجل الدين الحنيف والوطن العزيز[3].

يروي سيمون بوليفار SIMON BOLIVAR الألماني حالة خطيرة سيدة تبلغ من العمر ثمانية عشر سنة خرجت إلى أرض المعركة ، ونقلت إلى بيتها في حالة خطيرة استدعيت مجيء الطبيب

---

[1] – أنيسة بركات درار ، **نضال المرأة الجزائرية خلال الثورة الجزائرية (1954–1956)** ، الملتقى الوطني الثاني لتاريخ الثورة ، ج2، المجلد 2، دار الثورة الافريقية ، الجزائر ، د ت ، ص 140.

[2] – مسعود يحياوي وآخرون ، المرجع السابق ،ص06.

[3] – سليمة كبير ، **مجاهدات وشهيدات خالدات (رموز الفداء والوفاء للوطن)** ، المكتبة الخضراء للطباعة والنشر والتوزيع ، الجزائر ، د ت ، ص06.

ليقدم لها الإسعافات الضرورية وروت الأم باكية كيف حملت ابنتها الغالية القربة على ظهرها ، ولحقت بزوجها من حبها له إلى ارض المعركة ، وكيف أصيبت زوجها برصاصة العدو ، فأصيبت هي نفسها برصاصة في ظهرها في ظهرها ، ثم شكت الام بانها تحس بضغط موجع تحت ذراعها اليسرى ، وحين فحص الموضوع لاحظ تحت ورم يشبه الاسفنج أشياء كثيرة صلبة ففتح الورم بسرعة ، وإذا به يجد بين ضلعين من اضلاعها رصاصة بندقية وقطعتين من رصاصة مكسورة ، وخرقة من الصوف كانت قد انفصلت عن ردائها ودخلت جسدها مع الرصاص ، ولصقت هذه الأشياء كلها بين ضلعين وسببت لها آلاما مبرحة ، وما أن أبعدت هذه الأشياء كلها حتى انتهت تلك الالام وانتهت قصة هذه السيدة التي كانت تدعى (خيرة) بوفاتها[1].

وبطولة المرأة الجزائرية في ثورة الأمير عبد القادر لم تتوقف عند زوجته التي اختارت أن تبقى ظلا لزوجها يجوب بها الاودية وقمم الجبال ، بل كانت تمتطي صهوة الفرس وتستقبل الجيش الذي هزه الخبر الكاذب بمقتل الأمير عبد القادر مرددة إن استشهد شقيقي ، فجهادكم انتم على الدين والوطن ، وذكركم باق إلى الابد وهؤلاء اهله وأولاده في كنف الله ، وتحت رعايتكم فحافظوا عليهم إلى أن يظهر الله ما غيبه، أما والدة الأمير فقد تولت شؤون الاسيرات الفرنسيات وأقامت خيمتها بين خيامهن لرعايتهن بنفسها ، كما كانت نساء غريس (بمعسكر) هن اللواتي تتكون منهن مؤخرة جيش الأمير وكانت مهمتهن اعداد الرصاص ومداواة الجرحى ، وفي الكثير من الأحيان يأخذن امكنتهن بين صفوف المقاتلين لكنهن كن يرتدين برنوسا ازرق حتى لا يتميزن عن الرجال [2].

ويتبرعن بحليهن لشراء الأسلحة والذخيرة ، ومن أقرب النساء له والدته لا زهرة التي علمت على رفع معنويات القتال لابنها للمضي قدما في جهاده ضد الغزاة وهذا فضلا عن عدة مهام تكفلت بها أثناء الحرب مثل توليها بنفسها مهمة رعاية الاسرى وتقديم الإسعافات الضرورية لجيش الأمير وتشرف

[1] – سيمون بفايير ، **مذكرات عشية الاحتلال** ، تر: أبو العيد دودو ، المجلد ، 1 ، دار الامة ، الجزائر ، 2009، ص ص 94-95.

[2] – مسعود كواتي ، المرجع السابق ، ص324.

على المستشفيات المتنقلة التي ترافق جيش الأمير في تنقلاته ملاحقا جيش العدو ، كما كانت تقدم الإسعافات بما في ذلك الضباط الفرنسيين ، يروي ايريسان conte d'herisson انه استقبلهم بكل حفاوة واحترام وقدمت لهم الطعام في خيمتها .

وخاطبتهم بان وجودهم بالعنف في بلد مستقل ومزدهر وله حضارة يعد ظلما في حق الشعب الجزائري ، وأنه لا محال سيأتي يوم يعودون فيه إلى بلادهم [1].

ونتيجة لمكانه امة المرموقة وخاصة في قومه فقد كان الأمير يدعي بإبن السيدة زهرة ، وكان كثيرا ما يشاورها ويتبع نصائحها ، وبعد معاهدة تافنة ظهر على الأمير بعض الراحة وتلقي الهدايا ، فذكرته امه بما يجب على الرجل البسيط ، رجل الدين والتقشف ، فكان لا يلبس إلا الصوف البيضاء دون زخرفة ، ولما كان في تاكدامت سمع بأمه مريضة ، وهي في مليانة ، فبادر إلى زيارتها قاطعا على ظهر الحصان 160 كلم خفي خمس عشرة ساعة ، وكانت أمه وزوجته في الزمالة سنة 1843 فهربهما مولود بن عراش بحراسة أربعين فارسا حتى لا تقعان في قبضة الفرنسيين ، ولما وصل الجيش الفرنسي إلى كموقع الزمالة دارت معركة حامية حول الخيمة التي تضم السيدتين ودافع عنها فريق من الجيش النظامي حتى قتل دونها ، لتمكين السيدتين من الهروب الذي لم يعلم به الفرنسيين ثم أن لالة زهرة هي التي استقبلت الاسرى الفرنسيين سنة 1847 بتوقيف الحرب بعد مقتل البوحميدي في المغرب وفقدان الامل في الهروب إلى الصحراء ، ومحاصرة الفرنسيين لهم ، وقد عانت لالة زهرة أيضا من السجن عند الفرنسيين بفرنسا حوالي خمس سنوات ، وكذلك لالة خيرة واطفالها[2].

ولما حاول الفرنسيين الدخول إلى مدينة قسنطينة اثر حصارهم الأول لها في شهر نوفمبر 1836 ، شاركت المرأة في عملية التعبئة والدفاع ، ويؤكد ذلك فندلين شلوصر بقوله : "وحملت الجثث من أرض المعركة إلى المدينة ، فوضع النساء والأطفال الحبال في أقدامهم ، ثم سحبت عبر

[1] – مسعود يحياوي وآخرون ، المرجع السابق ، ص09.

[2] – أبو القاسم سعد الله **تاريخ الجزائر الثقافي(1830–1954)** ، الجلد الثالث ، (5–6) ، المرجع السابق ، ص342.

الشوارع وصارت مشهدا من مشاهد التسلية العامة وكان عدد كبير من النساء يسير خلف الجثث ويضربها بالعصا"[1]، وقال أيضا : "عندما شوهد وصول قوافل العدو إلى مدينة قسنطينة وتعدت أسوار وأبواب المدينة ، خرج النسوة وهجمن بالمناجل والخناجر"، ولعل خروج المرأة القسنطينية خلال حصار مدينة قسنطينة إلى ميدان المعركة لمساندة المقاتلين الرجال كيدل على ما تكنه المرأة الجزائرية للمستعمرين ، رافضة وجودهم على أرض الجزائر ، وما يفعله من اعمال إجرامية في حق السكان العزل الذين أبوا الدفاع عن املاكهم وارزاقهم واعراضهم لان همجية جيوش الاستعمار فاقت كل التوقعات التي أخذت توجه الضربات القاتلة لكل من تجده امامها دون تمييز بين الكبير والصغير ، وبين الرجل والمرأة وادت بها همجيتها إلى ذبح الرضع على صدور امهاتهن ، بل بعض من النساء ثم يبعهن بالطريقة التي تباع بها الحيوانات[2].

وأهم امرأة قاومت الفرنسيين البطلة لالة فاطمة نسومر الزواوية التي واجهت عشر جنرالات من قادة جيوش فرنسا ، ولم تكن لالة فاطمة المرأة الوحيدة في الميدان وإنما شاركت معها مجموعة من النساء اللواتي كن عدد النساء اللواتي حاربن بجانبها حوالي مائتي امراة حيث القي القبض عليهن إلى جانب لالة فاطمة نسومر[3].

أما من حيث النشاط الديني والتعليمي فنجد مجموعة من النسوة كن يهتمن بهذا الجانب من بينهن السيدة ذهبية بنت محمد بن يحي ، احد شيوخ زاوية اليلولي ، فقد كانت ذهبية متعلمة وكانت لا تكف عن المطلعة في كتب ابيها أثناء هرمها ، وكانت السيدة زهراء بنت العربي بن أبي داود معروفة بالصلاح والحكمة حتى انهم كانوا يشاورونها في أمور الدين والدنيا ، وهي من شاعرات اللغة الامازيغية ، وذكر الشيخ عاشور الخنقي أن زوجته وهي باية بنت احمد حسان كانت قارئة للقرآن ، وعالمة بعدة علوم على غاية الاتقان والإحسان ، وكانت قد أخذت الطريقة الرحمانية على الشيخ

[1] – مسعود كواتي ، المرجع السابق ، ص47.

[2] – مسعود يحياوي وآخرون ، المرجع السابق ، ص10.

[3] – عبد الرحمان الجيلالي ، **تاريخ الجزائر العام** ، ج4، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر ، ص ص318-319.

محمد بن بلقاسم الهاملي وابنته زينب التي تولت بعد أبيها القيادة الروحية للزاوية [1]، وعملت لالة زينب على نشر الإسلام في المناطق النائية ، وتعليم القرآن للنساء والرجال ، وفتحت المدارس للطلاب وحفظة القرآن [2]فقد كانت لالة زينب هذه من النساء اللاواتي حظين بدراسات واوصاف قلما حظيت بها امراة معاصرة في الجزائر فأبوها هو شيخ زاوية الهامل ، وكانت زينب الابنة الوحيدة والوريثة له ، وقيل أن عدد الطلبة كان يتراوح بين 700 و 800 طالب في السنة وكانت الزاوية في عهد والدها محل الزيارات والضيافات والطلبة وشهدة الزاوية في عهد والدها وعهدها احداثا هامة وكانت لها مواقف ، منها احتضانها لأسرة المقراني بعد 1871 ، وموقفها ثورات الجنوب ، وتدريس الشيخين محمد بن عبد الرحمان الديسي وعاشور الخنقي فيها، وزيارات ناصر الدين ديني، الرسام المعروف لها وكانت زينب معاصرة لكل ذلك وواقفة على سير الزاوية في أحرج الظروف[3].

والسيدة رقية بنت عبد القوي بن محمد البجائي الأصل، والمكي الدار، كانت هذه السيدة من فضليات النساء في عهدها علما وأخلاقا وسلوكا، هاجرت مع والدها إلى الحجاز، وتوطنت معه بمكة المكرمة، وأجازها الحافظان العراقي والهيثمي، وابن الصديق ،والزين العراقي ، وأجازت هي السخاوي صاحب الضوء اللامع[4].

وأثناء ثورة الزعاطشة (1849) لبست النساء لباس الاعراس والاعياد، وتخلين عن لباس الحزن والحداد، وعبرن عن فرحتهن بمن سقطوا مجاهدين من عائلاتهن ، وقد دام ذلك خلال فترة الحصار الضيق الذي نصبه الفرنسيون على الواحة، فالمرأة كانت حاضرة في المقاومة بأفعالها ورموزها[5]

---

[1] – أبو القاسم سعد الله **تاريخ الجزائر الثقافي(1830–1954)**، الجلد الثالث ، (5–6) ، المرجع السابق ،ص ص 340–341.

[2] – عبد الحميد خالدي ، **وقفات من جهاد المرأة الجزائرية** ، كفاح المرأة الجزائرية ، ط2، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954، الجزائر ، 2007، ص187.

[3] – عبد الرحمان الجيلالي، المرجع السابق، ص341 .

[4] – يحي بوعزيز، **موضوعات وقضايا المرأة الجزائرية وحركة الإصلاح النسوية العربية** ، المرجع السابق، ص 26

[5] – أبو القاسم سعد الله، **تاريخ الجزائر الثقافي (1830 – 1654)**، المجلد الثالث (5 – 6)، المرجع السابق، ص343 .

ومن المواقف البطولية المميزة نذكر نموذج لاستماتة المرأة الاوراسية رمز الإباء والرفض للعدو الدخيل، التي جعلت الدفاع عن شرفها في مقدمة الأولويات، إذا قامت بنات" مستاوة " في ثورة 1871 عندما انهزم الثوار أمام قوات العدو برمي أنفسهن من قمة الجبل حفاظا على شرفهن، مرددات " في التراب ولا في أولاد الكلاب" وهذا عندما حاول جنود العدو الفتك بحرمة النساء[1].

ومن هنا نجد أن هناك نساء كثيرات في حياة الجزائر وزعمائها خلال الاحتلال، فمن أولاد سيدي الشيخ، ومن الزواوة ومن الاوراس ومن معسكر والشلف، ثم الصحراء، لقد كانت المرأة حاضرة في المدن والارياف[2].

ورغم كثرة الصعوبات فان المرأة الجزائرية لم تستسلم ولم تفشل ، ولم تتوقف عن العمل وبذل الجهد وتحملت معاناة التقاليد البالية ، وسايرت الأوضاع خاصة في الرف ، حيث شاركت الرجل كل الأعمال المهن وحاربت معه فكانت حاضرة معه داخل البيت وخارجه وكافحت وناضلت وتحملت المشاق والاتعاب حلوها ومرها[3].

[1] – عبد الحميد خالدي ، المرجع السابق، ص 325 .

[2] – أبو القاسم سعد الله ، **تاريخ الجزائر الثقافي (1830 – 1654)**، المجلد الثالث (5 – 6)، المرجع السابق ، ص 343.

[3] – يحي بوعزيز، **موضوعات وقضايا المرأة الجزائرية وحركة النسوية العربية**، المرجع السابق، ص ص 24– 25

الفصل الثاني

المقاومة الشعبية1851-1857م

(لالة فاطمة نسومر)

المبحث الأول : نسبها ، نشأتها

المبحث الثاني: أهم المعارك التي خاضتها لالة فاطمة نسومر

المبحث الثالث : نهاية المقاومة ونتائجها

المبحث الاول :نسبها ، نشأتها

هي فاطمة بنت سيدي أحمد محمد ، وينتهي نسبها إلى جدها الأول سيدي أحمد أومزيان الذي كان مقدما للطريقة الرحمانية [1] بالناحية وله مزار قائم إلى اليوم ويعرف محليا بسيدي حنداقمزيان بقرية ورجة ، ويذكر الشيخ حسين الورثيلاني في رحلته أنه أقام عنده ، وذكر أنه يتمتع بثقافة لغوية واسعة ، وأنه ألف عدة كتب ، وهذه الشهادة تحدد الفترة التي عاش فيها هذا الولي وهي حوالي 1740م أما أمها فهي تركية أيت بوخولاف- قرية عسكر دائرة افرحونن[2] . (انظر الملحق رقم 01 ص 77)

ولدت لالة [3] فاطمة نسومر بالقبائل العليا شمال شرقي الجزائر [4] "بقرية ورجة" بلدية ايت بويوسف حاليا و عين حمام سابقا ،و تبعد ورجة حوالي7 كلم عن عين لحمام [5]شرقا و تؤكد المصادر التاريخية التي كتبها الفرنسيون في القرن التاسع عشر مثل مقال راندون(Randon) وبيري (Perret) أن فاطمة نسومر ولدت بقرية "ورجة" و يقول محمد صغير فرج بأن مصادر التاسع عشر تلقب فاطمة نسومر بلالة "نورجة " كما أن الأحاديث الشعبية في بلاد القبائل لا تزال تستخدم عبارة "لالة نورجة" في صف كل امرأة تريد عزل نفسها عن أفراد أسرتها فمن المحتمل أن

---

* الطريقة الرحمانية : تأسست الطريقة الرحمانية على يد سيدي بن عبد الرحمان ، المسمى بوقبرين في ايت إسماعيل قريبا من (بوغني) بمنطقة القبايل الكبرى حوالي 1715م . انظر الى : بوعلام بوسايح ، من المقاومة الى الحرب من أجل الاستقلال (1830-1962) ، ص119.

[2]: محند الطيب سي الحاج محند " **لالة فاطمة نسومر ودورها في المقاومة الشعبية للاحتلال الفرنسي** " ، دور الطريقة الرحمانية في تعبئة وقيادة المقاومة الشعبية في منطقة القبائل ، فرع المركز الثقافي الاسلامي لولاية تيزي وزو ، تيزي وزو ، 2004 ، ص1 .

*:لفظ توقير امازيغية بمعنى السيدة

[4]: محمد شريف ولد حسين، من المقاومة الى الحرب من اجل الاستقلال (1830-1962) ، دار القصبة ،الجزائر ،2010،ص 20.

*:عين الحمام كانت تسمى ميشلي سابقا ،انظر الى: محمد الشريف ولد حسين، المرجع السابق ،ص 20.

[5]: أبو عمران الشيخ و آخرون،معجم مشاهير المغاربة ،منشورات دحلب،دم، ص ص 371-372

تشير أن هذه العبارة في اصهلا إلى لالة فاطمة نسومر خاصة و أنها اتبعت التصوف في زاوية جدها محمد امزيان الورجي بسومر قبل دخولها صفوف المقاومة المسلحة .

و كان لها خمس إخوة و هم: سي محند الطيب، سي الهادي، سي احمد،سي الشريف و أكبرهم سي الطاهر، أما البنات فهم: أمينة و تساعديت[1] .

نشأت لالة فاطمة في أسرة تنتمي في سلوكها الاجتماعي و الديني إلى الطريقة الرحمانية فأبوها سيدس "محمد بن عيسى "مقدم شيخ الطريقة الرحمانية " و كانت له مكانة مرموقة بين أهل ،و كان يقصده العامة و الخاصة لطلب المشورة[2].

كانت لالة فاطمة متماسكة البنية،بارعة الجمال،قوية الشخصية،متوسطة الطول،ذات شعري قمحي كثيف تتباهى بإسداله على أكتافها ليصل إلى خصرها ،عيناها زرقاوان تنمان بقوة الإرادة و الذكاء ممزوجة بالطيبة و الهدوء اللذين يمتاز بها سكان الجبال بأعالي جرجرة ، لم تحظ بمزاولة الدراسة المتوفرة يومئذ فهي مقصورة فهي بمقصورة على الذكور دون الإناث، حسب تقاليد و أعراف المجتمع ، ومع ذلك فهي حفظت عددا لا يستهان به من سورة القران ، وذلك من خلال استراق السمع من خلف الباب حين يحفظ إخوتها ، كانت مغرومة بلباسها التقليدي المتمثل في الجبة والخمار والفوطة ، وكانت تفضل بالخصوص اللوم الأحمر الذي أصبح يمثل عندها بعد رمز الفداء والتضحية ، كما كانت محافظة على صلاحيتها بشكل دائم ، وقد أظهرت منذ صغرها حكمة والتضحية [3]، كما كانت محافظة على صلاتها بشكل دائم وأظهرت منذ صغرها حكمة وبعد النظر في العديد من المناسبات ،وتنزهت عن الاهتمام بصغائرها الأمور[4]، فتمتعت لالة فاطمة بشخصية قوية وكانت

[1]:المركز الوطني للدراسات و البحث العلمي في الحركة الوطنية ،موسوعة اعلام الجزائر (1830-1954) منشورات المركز الوطني للدراسات و البحث العلمي في الحركة الوطنية و ثورة اول نوفمبر 1954،د م،2007،ص 271.

[2]: فيصل هومة ،**رجال لهم تاريخ متبوع بنساء لهن تاريخ**،دار المعرفة،الجزائر،2010،ص402.

[3]:محند الطيب سي الحاج محند ، المرجع السابق ، ص 1.

[4]: سلليمة كبير ، لالا فاطمة نسومر (**حواء الجزائر وفارسة جرجرة**) ، مكتبة الخضراء للطباعة والنشر والتوزيع ، الجزائر ، د ت ص 9.

ترفض الاضطهاد من أي إنسان ، فلهذا كانت ترفض الزواج من كل رجل يطلب يدها لما رأته من تعسف الرجال في حق النساء وهضم وحقوقهن التي كفلها لهن الإسلام ، وكانت تعتبر ذلك انحرافا عن المبادئ الحقيقية للإسلام الذي أكرم المرأة وضمن لها حقوقها ، خاصة وان المجتمعات الالسلامية كانت قد دخلت في انحطاط منذ زمن طويل [1] .

وما ميز هذه الشخصية عزوفها عن الزواج حتى وفاتها ، وان كانت شبابها محط أنظار أعيان المجتمع فقد خطبها الكثيرون من أشراف القبائل وأعيانها ، ومن ذوي الجاه والنفوذ لكنها وصلت رفضها للزواج [2]. ومن هنا بدأت متابعة لالة فاطمة التي اعتبرت متمردة على التقاليد السائدة في محيطها ، وأخذ الناس وفي – مقدمتها عائلتها – ينحنون عليها باللائمة مستهجنين منها هذا الخروج عن العرف خاصة في عائلة مثل عائلتها التي يعد الناس عليها كل حركاتها وسكناتها لأنهم يعتبرون كل ذلك تطبيقا للدين ويجب الاقتداء به ، ولكن الفرس الجموح بدت كأنها مستعصية عن الترويض ، وكلما ازدادت مقاومتها ازدادت متابعتها ، مما ألدى بها في الوقوع في نوبات هيستيرية متعددة وخطيرة ، حتى أغلقت على نفسها باب حجرتها لمدة أسبوع مستسلمة لأحزانها وأفكارها السوداء هكذا بدأت الشائعات بين سكان القرية أن لالة فاطمة نسومر سكنتها الأرواح [3] ، وفي هذه الأثناء تقدم شاب لخطبتها من أخوالها يدعى سي يحي أثب وخلاف من قرية عسكر وهو من احد أشراف قبيلة أيت ايتسوراغ (ضواحي عين حمام)[4] من سكان تيروردة [5].

وبما أن والدها توفي فان أخوها سي الطيب تولى أمور العائلة ، فما كان منه إلا أن قبل هذا الزواج بسرعة و بدون استشارة أخته ، أملا في أن تستعيد استقرارها النفسي عندما تدخل في نمط جديد في حياتها الزوجية ، تمت مراسيم الزواج بسرعة وحسب ما تقتضيه التقاليد ، وفي يوم الزفاف

[1]:رابح لونيسي وآخرون ، **تاريخ الجزائر المعاصرة (1830–1989)** ج2، دار المعرفة 2010، ص 78

[2]: سليمة كبير ، المرجع السابق ، ص 10.

[3]: محند الطيب سي الحاج محند ، المرجع السابق ، ص 2.

[4]: بو عمران الشيخ وآخرون ، المرجع السابق ، ص 3752.

[5].:عبد الرحمان الجيلالي ، المرجع السابق ، ص 316.

لابد من بعض المجاملات بين المتصاهرين فمثل ذلك على أهل العروس إطلاق البارود في فيناء المنزل الجديد للعروس، إظهار بالبهجة بهذه المصاهرة وجاء الأخ الأكبر لتنفيذ هذه المبادرة فانطلق البارود ، ولكن البندقية انفجرت بين يديه وأطاحت بثلاث أصابع من يده اليسرى ، انتشر الخبر بسرعة البرق بين أهالي القرية فبدأت التأويلات المختلفة : فمن القائل أنها صدفة ، ومن يقول أنها كرامة للولية فاطمة ، ومن يقول أن الله تدخل لأخذ الحق من الأخ الظالم لأخته المظلومة....! [1].

وفي ليلة زفافها تظاهرت بالجنون ، فمزقت ثيابها وخدشت وجهها وكسرت بعض الأواني المنزلية ، فأرجعها زوجها إلى بيت أبيها ولم يطلقها أبدا فبقيت في عصمته طوال حياتها [2]، وقد رفض كل الإغراءات والمبالغ المالية لتطليقها على الرغم من فقره ، وقد ظلت دون زواج إلى حين وفاتها ، ويقال أن سبب رفضها للزواج ناتج عما كانت تراه من الوضع المزري والاضطهاد الذي تعيشه المرأة في الواقع والمكانة السامية التي منحها الله الإسلام للمرأة حيث أكرمها وأوصى برعاتها والإحسان إليها [3]

لم تتزوج لالة فاطمة بعد السيد يحي اث ايخولاف ، فأدى هذا إلى عزلها مع عائلتها ، وفي هذه المرحلة من حياتها ، كانت لالة فاطمة تعد مجنونة ، فقضت أيامها في المشي تذرع جبال قريتها من طلوع الشمس إلى غروبها ، ثم كلفها أخوها " سي الطيب " بالاهتمام بالمدرسة القرآنية [4]. وأما هذه الظروف الصعبة التي مرت بها لالة فاطمة وجدت عزاءها على التصوف والعمل على رأس زاوية ورجة عازمة أن تجعل منها مركزا إشعاعيا ، فتفرغت للعبادة والتبحر في علوم الدين والتنجيم وشجعها في ذلك شيخها الحاج عمر[5] لما لاحظ فيها من شخصية بارزة ومؤثرة ، ثم وجدت لالة فاطمة نفسها

---

[1]: محند الطيب سي الحاج الطيب ، المرجع السابق ، ص 2.

[2]: سيدي موسى محمد الشريف ، " **مقاومة لالية فاطمة نسومر للاستعمار الفرنسي** " ، كفاح المرأة الجزائرية ، ط 2 ، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954، الجزائر 2007 ، ص 34.

[3]: سليمة كبير، المرجع السابق ص ص 10-11.

[4]: فيصل هومة ، المرجع السابق ، ص 402.

[*] الحاج عمر : **وكيل لزاوية محمد بن عبد الرحمان الملقب ب " بوقبرين** " في ايت إسماعيل منذ عام 1843. انظر الى : يحي بوعزيز ، ثورات القرن التاسع عشر والقرن العشرين ، ج 1 ، ص 127

منعزلة عن الناس وتضايقت كثيرا من نظراتهم ، خاصة من جانب النسوة ، فتركت مسقط رأسها قاصدة قرية سومر ، أين يقطن أخوها الأكبر " سي الطاهر " والى هذه القرية نسبت المجاهدة [1].

انتقلت لالة فاطمة إلى قرية " سومر[2] " لتقييم عند أخيها الأكبر " سي الطاهر " الذي اشتهر بالعلم والصلاح ، وقد كان بيته مزارا يأتيه الناس رجالا ونساء من كل مكان[3] وفي هذا البيت الجديد بدأت حياة لالة فاطمة تعرف نوعا من الاستقرار النفسي ، حيث كان أخوها سي الطاهر و زوجته وأولاده يتقبلون تصرفاتها على عائلتها ، بل كانوا يظهرون تعاطفهم عليها ، فأخذت تستعيد توازنها النفسي شيئا فشيئا ، بحكم تغير الجو المحيط بها ، خاصة وأنها كانت تلتقي بالزوار الذين يقصدون أخاها للزيارة لالتماس المشورة والنصيحة ، وربما كتابة التعاويذ للحفظ من الشرور وعين الحسود لان هذه المهمة في الغالب مهام الإمام ، وفي هذا جو مفعم بالثقة والمحبة غير قليل استعادت لالة فاطمة توازنها [4].

وتأثرت بأخيه الذي ألم بمختلف العلوم الدينية والدنيوية مما أهله لان يكون مقدما للزاوية الرحمانية التي كانت منتشرة في المنطقة بشكل واسع فأخذت عنه لالة فاطمة مختلف العلوم الدينية ولازمته طوال الأيام فحفظت أجزاء كبيرة من القرآن الكريم[5] .

وهناك تفرغت لحياة العبادة والعلم ومساعدة أخيها في خدمة المدرسة القرآنية التي كانت يشرف عليها[6] ،ثم بدأت تدلي بنصائحها وعملها لأهالي حتى ذاعت شهرتها وزادت زوارها من

---

[1]: سيدي موسى محمد الشريف ، المرجع السابق ، ص 34.

[*] سومر : هي قرية تبتعد عن قريت روجة مسقط رأس لالة فاطمة ببضع كيلومترات وتبعد عن عين الحمام بحوالي 12 كلم و ايفرحونن بحوالي 3 كلم. انظر الى محند الطيب سي الحاج محند ، المرجع السابق ، ص 3.

[3]: سعيد بورنان ، **شخصيات بارزة في كفاح الجزائر (180-1962)** (رواد المقاومة الوطنية في القرن التاسع عشر) ، ج1، ط2 ، دار الامل ، تيزي وزو ، 2004، ص 138.

[4]:محند الطيب سي الحاج محند ، المرجع السابق ، ص ص 2-3.

[5] :tahar oussedik .l'lla fat'ma n'soumeur . edition enga. Alger. 2005.p13.

[6]: سعيد بوزيان ، المرجع السابق ص 138.

الجنسين لاسيما النساء ، إذ جئن من قرية سومر وخارجها للتبرك على يدها [1]، وكانوا أحيانا يكتفون بلقائها دون انتظار مقابلة أخيها ، كل ذلك ادخل عليها شيئا غير قليل من الثقة بالنفس فقررت أن تجرب حظها في الميدان ، وبالفعل فقد اتخذت "خلوة" وهي حجرة منعزلة يخلو فيها المرء بنفسه مدة معينة للتعمق في التفكير والتأمل والعبادة لان ذلك من متطلبات هذا العلم ، وبعد خروجها من خلوتها بدأ زوارها يتكاثرون يوما بعد يوم حتى كاد نشاطها يطغى على نشاط أخيها[2].

وكانت لالة فاطمة خلال السنوات الأولى من شبابها منغمسة في معاينة الأحداث ، فكانت تمعن في التفكير والتأمل ، تبلور رؤيتها المستقبلية وتصنع معالم شخصيتها الفذة وترسم مسارها المقدر لها بكل تأني : امرأة كتب لها أن تقود الرجال الأوفياء في زمن صعب ، على طريق الواجب المتقاسم ، كانت تعلم أنه خلال مقاومة الأمير عبد القادر لم يذكر اسم أي امرأة إلى جانب أسماء خلفاء الأمير خلال انتصاراتهم العسكرية أو مواقفهم المشهودة ، وبالتالي كانت تدرك أن الطريق الذي سطرته لنفسها شاق وصعب للغاية اذ رفضت أن تكون مجرد مساعدة للرجال في معاركهم من الصفوف الخلفية ، والاكتفاء بالبقاء داخل البيت ، كما كانت تفعل من قبلها زوجات المقاتلين والشهداء ، بل صنعت لنفسها وضعا اجتماعيا متميزا ، تمسكت به بكل قوامها طوال العمر ، هو وضع " المرأة المتمردة" [3].

قد شاء القدر أن يتزامن ميلاد لالة فاطمة نسومر مع بداية الغزو الفرنسي لأرض الجزائر الطاهرة ، وعندما بلغت العشرين من عمرها كانت جيوش الاستعمار قد بدأ بإخضاع أعالي جرجرة بعد أن تمكنت من احتلال الجهات الأخرى من شمال الوطن وقضت على مقاومتي الحاج احمد باي ،والأمير عبد القادر ، ونشير هنا إلى أن منطقة القبائل كانت قد وقفت بجانب الأمير عبد القادر

[1] :tahar oussedik ,op , cit , p 13.

[2]:محند الطيب سي الحاج محند ، المرجع السابق ،ص3.

[3]: بوعلام بوساييح ، المرجع السابق ،ص ص117-118.

خلال مقاومته ، فعندما زار الأمير المنطقة سنة 1837 استقبله أهلها بحفاوة كبيرة و قدموا له الولاء ،و قد نصب احمد الطيب بن سالم خليفة له على المنطقة [1].

و لما بلغت لالة فاطمة الثالث و العشرين من عمرها في 1853، كانت تستعيد في ذاكرتها الكلام الذي سمعته في القرية ،وشوشات الرجال في أثناء السهرات،الأخبار الآتية من حين إلى أخر عن انتشار القوات الفرنسية في الساحل،و سلوك المتعجرف و المهين للمستوطنين الفرنسيين ، اللذين استقروا في البلاد منذ قليل ،سؤال واحد كان يتردد على شفتيها في قلق و حزن و تعطش شديد لمعرفة الحقيقة ،و ماذا كان مصير الأمير عبد القادر ؟ هذا الرجل الذي هز عرش قلوب شعبه كانت وقتها طفلة ،و هي لا تدري بذلك شيئا ،كانت تعرف فقط انه الأمير عبد القادر ،كان فارسا شجاعا مقداما متصدرا دائما الصف الغول للمعركة ،القائد المغوار الذي يعرف كيف يطلق البارود و يطمئن النفس المضطربة بذكر الله ،لقد علمت ذلك الثناء خروجها لركوب الخيل مع والدها ، او استماعها للمناقشات التي كانت تدور في القبيلة [2].

و قد التقاها الأمير عبد القادر في صغرها ،و اجب بالصبية المولعة بالخيل و الفروسية ، و دهش لمدى إتقانها لركوب الخيل ،فهذا ما اتلها فيما بعد لان تكون فارسة من طراز مميز .

كانت لالة فاطمة تقص للزوار بعض الرؤيا التي كانت تراها كلما استلقت على فراشها للنوم و مضمونها أنها ترى ضبابا كثيفا لكنه زاخر بالجنود المدججين بالسلاح و هم يقصدون الناحية التي هي فيها ، فتراهم يخربون و يحرقون و ينهبون كل ما صادفهم و يأسرون الناس ، و يسفكون الدماء و تناقل الناس هذه الرؤيا في كثير من الحيرة أهي تنبؤات الأولياء ؟ أم أنها أضغاث أحلام ألمت بفتاة ليست بعيدة العهد عن المراهقة ؟وقع هذا في حدود 1852 و بانتشار أخبار الرؤيا بين سكان

[1]:سعيد بورنان ،المرجع السابق،ص ص138-139.

[2]: بوعلام بوسايح ،**اعلام المقاومة الجزائرية ضد الاحتلال الفرنسي بالسيف و القلم (1830-1954)** ،المجلد الأول ،المؤسسة الوطنية للنشر و الاشهار ،وزارة المجاهدين ،الجزائر،2010،ص117.

بشكل متواتر بدأت العقول تميل إلى تصديقها و لو جزئيا لان تصديقا ينفع و لا يضر إن كذبت، و في هذا الجو اخذ الناس يحسون باقتراب الخطر مما دفعهم للاستعداد له له، فيداو يحفرون الخنادق حول القرى ، و يقطعون الأشجار لاستعمال جذورها حواجز لقطع الطريق أمام المهاجمين ،و راح الحرفيون يصنعون السلاح التقليدي الذخيرة بكل مهارة و سرعة ، و مما أكد تخوفاتهم الأخبار التي كانت تترامى إليهم مفادها أن الغزاة الفرنسيين يشنون بعض هجماتهم على بعض النواحي و يعني أن دورهم آت لا محالة [1].

كانت لالة فاطمة تقعد في المنظرة مع النساء وكانت ترى فيما يشبه دموع تلك النساء وقد صبغ الفقر على وجوههن صبغته المؤلمة وبرفقتهن أطفالهن ، هذا مريض وذاك ذابل وجهه ، والذي بجانبها يتوجع من الأمراض التي كانت تنهش جسمه وقد رأت امرأة نصفا تجلس وعلى يمينهما بنت وعلى يسارهما أخرى ، وفي حجرها رضيع ، فسألتها النساء عن حياتها فانهمرت الدموع من عينيها الكبيرتين الزرقاوين ، وأخبرتهم أن زوجها انقطع عن العمل وذلك بانتهاء موسم الزيتون فضاقت الحياة عليها وعليه ، فأرسلها الشيخ ليكتب لها حرزا لعله يجد عملا قارا يساعده لإعالة أسرته ، وجاءت إمرة أخرى وعلى جبهتها غضون من الدهشة وبعد أن جلست بدأت دموعها تنهمر، فأخبرتهم أن زوجها كان جالسا في المقهى فسمع أن مدينة "تيزي وزو" قد احتلت ففتحت بذلك أبوابا من التعليقات من كل جهة وكانت أثار الحزن العميق تظهر على أوجه النسوة ويتحدثن عن المدينة التي هي مركز اهتمام في منطقتهم [2] .

[1]: سليمة كبير ، المرجع السابق ، ص 10.

[2]: عبد الرحمان زناقي ، **لالة فاطمة نسومر** ، الجاحظية ، الجزائر 2006، ص 36.

فلم تكن غافلة عما كان يجري حولها في بلاد القبائل الكبرى ،فكانت ترد إليها أخبار زحف الجيش الفرنسي بين سنتي (1844-1845) ووقوع عدة معارك في المنطقة نذكر على سبيل المثال : معركة تادميت التي قادها الجنرال بيجو من جانب فرنسا والمجاهد الجزائري الحاج عمر بن زعموم [1].

[1]- سيدي موسى محمد الشريف ، المرجع السابق ، ص 35.

المبحث الثاني: أهم المعارك التي خاضتها لالة فاطمة نسومر

لقد كانت لالة فاطمة تخاطب إتباعها دائما بان الوقت قد حان للدفاع عن أراضيهم وعرضهم وممتلكاتهم انه التحضير النفسي للمرحلة القادمة فعندما عين راندون حاكما عاما أمر باحتلال أمر بمجابهة الثوار في بلاد القبائل ، لكن بوبغلة كان له بالمرصاد إذ ظهر مقاومة باسلة ضد جنرالات فرنسا وأعوانهم ومن أشهر المعارك التي خاضها ضد جيش راندون مقاومة تمزقيدة [1] حيث قصد بوبغلة بني يني ودعا الى الجهاد المقدس فرفع شيوخ الزوايا وكلاء مقامات أولياء الله مناجاتهم وجندوا خوانهم ومريديهم ونظموا الكفاح المقدس دفاعا عن الشرف والعرض والوطن والتحقوا بواجهة واضية حيث أخذ العدو زحفه على قراها بقيادة الجنرالين يوسف و راندون ومعهم الخائن الأغا سي الجودي ، فوقعت عدة معارك في الناحية وكانت لالة فاطمة نسومر إلى جانب بوبغلة تخوض غمار الحرب وتحرض المجاهدين وقامت هي بإلقاء القبض على الأغا سي الجودي وقتلته بيدها [2].

وبتاريخ 7 افريل من عام 1854 وقعت معركة كبيرة بين بوبغلة ولالة فاطمة نسومر من جهة الجنرال وولف(Wolf) من جهة أخرى كانت المعركة بوادي سيباو وانتصر المجاهدون وأظهرت لالة فاطمة نسومر شجاعة وأعجب بها الكثيرون ، لقد اندهش الجنرال راندون وأصاب الجيش الفرنسي والرعب [3]، أما بوبغلة فقد أصيب بجراح حتى أوشك أ يقع في الأسر لو أن لالة فاطمة اندفعت إليه لتسعفه فقالت له : " أيها الشريف لن تتحول لحيتك إلى عشب أبدا " ومعنى ذلك انك كنت رجلا صنديدا وستبقى كذلك ، لان الحية دلالة على تمام الرجولة [4].

---

[1]– سيدي موسى محمد الشريف ، المرجع السابق ص 35.

[2]– حسن حموتن ، " **لالة فاطمة نسومر** " ، مجلة الأصالة ، عدد 16 ، المجلد 5 ، منشورات وزارة الشؤون الدينية والأوقاف ، 2001، ص 162.

[3]– سيدي موسى محمد الشريف ، المرجع السابق ، ص 36.

[4]– محند الطيب سي الحاج محند ، المرجع السابق ص 5.

– سقوط عزازقة:

كان حلم الجنرال الفرنسي راندون هو السيطرة على المنطقة جرجرة بجبالها الوعرة لكنه وجود صعوبة للوصول إليها فبعد دراسة ميدانية وجد انه للوصول إليها كان لابد من العبور عبر عزازقة ، فاعتقد انه بإمكان سكانها السماح له بالمرور عبرها، فأرسل مبعوثا إلى سكانها يقترح عليهم الأمر [1].

فعرض عليهم هدنة وتعهد باحترام حرياتهم ودينهم وتقاليدهم مقابل السماح لهم بالمرور فقط ، وبعد معرفة هدف البعثة التي كانت تحمل لواء ابيض اجتمع آهل الحل والعقد في الناحية تسمى" ثجماعت نثناش " أي (جمعية ألاثني عشر)التي ترأسها الأمين الومنا :" مسؤول المسؤولين " ليعودوا بعد5 دقائق ليقدموا الجواب التالي اذهب والى سيدكم الذي كلفكم بهذه المهمة فقولوا له : " نحن صم عن كلام الخونة وأسيادهم " ومنذ ذلك الحين أصبحوا يدعون " اعزوقن " أي الصم ، أما راندون فقد اشتعلت نيران الغيض والغضب في صدره لهذا الجواب الذي يدل على التحدي والاستخفاف والأنفة والشجاعة والشهامة فقال أذن سأجعلهم يسمعون بدوي المدافع" [2].

وأبدى السكان أمام قوات العدو المتفوقة وعددا مقاومة نادرة ، وصمدوا صمود الأبطال واستماتوا في الدفاع عن قريتهم ، فقد فظلوا التعذيب والقتل والحرق على الذل والخضوع لهم ن سقطت عزازقة وتم اقتحام المنازل فنهبها الجنود وهدموا البيوت واحرقوا كل شئ لكن هذا لم ينقص من عزيمة المقاومين لأعطاهم نفسا جديدا [3] .

[1]–رابح لونيس يواخرون ،المرجع السابق ،ص 4

[2]:محند الطيب سي الحاج محند ، المرجع السابق ص 4.

[3]: سليمة كبير ، لالة فاطمة نسومر (حواء الجزائر ووفارسة جرجرة) ، المرجع السابق ، ص 22.

- **حملة راندون سنة 1854:**

تعتبر سنة 1854 سنة حاسمة في ثورة بوبغلة ، فمن جهة تمكن من إثارة بلاد جرجرة من جديد بعد أن هيأت له الظروف بسبب قيام حرب القرن بين الدولة العثمانية والدولة الروسية ، اذ قامت فرنسا بإرسال جيوشها لمساعدة الدولة العثمانية وأخذت بعضا من هذه الجيوش من الجزائر ، وعرف بوبغلة كيف يستغل هذه المناسبة لاثارة البلاد ، ومن جهة أخرى فسنة 1854 تعتبر حاسمة كذلك لان حملة راندون تمكنت لأول مرة أن تصل إلى قلب جرجرة ، وقد عظم هذا في أعين السكان لأنه لم يحدث أن وصل عدوهم الى هذه المنطقة في مختلف مراحل التاريخ التي مرت بها ، وقد تغلب العدو على الأهالي حقيقة ، إلا أن هذه السنة كذلك هي التي مهدت لقيام ثورة 1857 التي شملت كافة أنحاء البلاد وبرز فيها زعماء كثيرون ولم تنته هذه الثورة إلا بعد خروج راندون في حملة جديدة مستعملا قوة عسكرية كبيرة شاركت فيهات قوات وهران وقسنطينة تحت قيادة عدد كبير من الجنرالات [1]. منذ تعيين الجنرال راندون في 11 ديسمبر 1851 حاكما للجزائر جاء بأوامر لمهاجمة الثورة في جرجرة ، وكانت تلك الأوامر تقوم على مخطط مفاده أن احتلال الجزائر سيظل ناقصا وغير امن إذا لم يستكمل باحتلال جرجرة ثم الصحراء ، فالاحتلال بأي ثمن كان الشعار الذي جاء به راندون والثمن هو إتباع خطى بوجو في الحرق والإرهاب والاحتشاد والنفي إلى الجزر النائية ، ولكن بقدر ما كان العدو قاسيا في معاملته وحربه بقدر ماكان أهل جرجرة شدادا في حربهم ، يضاف الى ذلك أن عزم الفرنسيين على الدخول إلى جانب الدولة العثمانية في حرب القرم جعل راندون يعجل بالقضاء على الثورة في جرجرة قبل توجه الجيش إلى البحر الأسود [2]،وأخيرا رخص من ممر تيروردة مرورا بعين السبت والأربعاء ناث ايراثن وتنزل على السباو، وعندما كان النقيب وولف (Wolf) يحارب أهل أيت غبري كان اللواء راندون منهمكا في إعداد حملته التي ينوي القيام بها ضد

[1]:محمد سي يوسف ، المرجع السابق ، ص128

[2]:أبو القاسم سعد اله ، **الحركة الوطنية الجزائرية** ، ج 1 ،المرجع السابق ، ص ص 351-352

جبال جرجرة ، وظلت جيوش الاحتلال طوال شهر ماي تتوافد على تيزي وزو دون انقطاع ، الموقع الذي اختير قاعدة الانطلاق لاحتلال القبائل العليا ، وفي 31 ماي تم جمع فرق الحملة وأعطيت لكل مهمته[1]، زكان تعداد الجيش قد بلغ 40 ألف محارب ، استقدمت من الجزائر ووهران وقسنطينة ، بينما انتظمت المقاومة تحت القائد بوبغلة، الذي خاض معارك كثيرة ضد قوات الاستعمار [2].

وفي رسالة كتبها " راندون " مؤرخة في 26 ماي 1854 بين فيها الأهداف المتوجاة من الحملة قائلا :" إن هدفي الأول هو ضرب قبيلة بني جناد التي قدمت العون في المدة الأخيرة للشريف بوبغلة الذي ينبغي أن يعاقب ، ويكون عقابه درسا الآخرين وبعد ذلك أوجه جهدي الى القبائل الأخرى التي تقع على الضفة اليمنى لسباو، وابتداء من يجار إلى غاية زرخفاوة على شاطئ البحر ولهذا العرض استعمل ثمانية فيالق عسكرية من دائرة الجزائر واجمعهم في مقلع وسبعة فيالق من قسنطينة وسيكون وصولهم إلى المنطقة عن طريق قصر بكوش ..." ويبدو واضحا أن الهدف من الحملة كان يتمثل في إخضاع منطقة القبائل ، وقبيلة بني جناد تحديدا ، ولهذا العرض بالذات استقدم قوات إضافية من وهران والجزائر بقيادة الجنرال كامو (camou) ومن قسنطينة بقيادة الجنرال ماك ماهون (Mac-Mahon) [3].

تحركت قوات الجنرال ماك ماهون الموجودة بسطيف إلى بجاية ، كما أن الجنرال كامو مع قواته القادمة من وهران والجزائر تمركز على خط الاتصال ما بين يسر وسباو ، أعطيت الأوامر للتحرك من اجل بداية العمليات العسكرية ، وفي يوم أول جوان ، كانت قوات ماك ماهون المتكونة من 5167 رجلا و 500 فرسا أو بغلا قد تمركزت في القصر ، المضيق الفاصل ما بين وادي سباو ووادي الساحل ، كما صعد الجنرال كامو من جهته نهر سباو مارا بمقلع ووصل يوم أول جوان إلى المكان

[1]: محمد الصغير فرج ، **تاريخ تيزي وزو (منذ نشأتها حتى سنة 1954)** ، تع : موسى زمولي ، منشورات ثالة ، الجزائر 2007، ص7.

[2]: سليمة كبير ، **لالة فاطمة نسومر (حواء الجزائر وفارسة جرجرة)** ، المرجع السابق ، ص19.

[3]: إبراهيم مياسي ، **لمحات من جهاد الشعب الجزائري** ، المرجع السابق ، ص 125.

الذي تمركز فيه بلقاسم اوقاسي مع النقيب وولف،وكانت قواته تقدر ب 6570 رجلا وألف حصان وبغل ، وقد اختيرت منطقة تسمى الشعوفة للتمركز لأنها كانت قريبة من الهدف الحملة وهي قبيلة بني جناد[1].

كانت منطقة أغريب الموقع الذي يحتمل أن تجري فيه المعركة لذا تقرر تحديدها كهدف أولي لضربات الجيش الفرنسي ، ورغم ما تتمتع به من تحصين دفاعي من حيث وقوعها على مرتفع ،أو من حيث الاستعدادات التي أحكمت السيطرة عليها ، وفرضت على بني جناد غرامات مالية لوقوفها إلى جانب بوبغلة [2]، ويقول فيفر (Faivre) وهو من ضباط الحملة بان بني جناد اخرجوا نسائهم وأطفالهم وماشيتهم وكل ثرواتهم إلى مكان أمين قبل بداية المعارك ، وبسبب القوة الكبيرة التي استعملها راندون في الزحف على هذه القرية ، انهزم الثوار المعتصمون بها واستولى الفرنسيون على أغريب بعد مقاومة دامت ساعتين ، ثم احرقوا القرى التالية : أغريب تقرسيفث ، اخربان ، ثزوتس ، ثلا نتقانا ، ازرو مشقان ، و اذرار نايت كديا ، وانسحب بنو جناد الى قرية اغيل اعقاش الواقعة خلف الجبل في الجهة المقابلة للبحر فأرسل راندون خلفهم قوة عسكرية ، إلا أنها وجدت القرية خالية بعد أن التجأ سكانها إلى القرى القريبة ، فاحرقوا القرية وخربوا بساتينها[3]. ويقول راندون في مذكراته :" أنه في اليوم الذي استسلمت فيه قبيلة بني جناد ، استسلمت معظم القبائل المتواجدة فيما بين بجاية ودلس في القسم المواجهة للبحر ، وفي ايامم قليلة خضعت المنطقة ، وفي يوم 12 جوان ، بعد أن أنهت هذه القوات مهمتها في بني جناد ، قرر قائدها نقل معسكره من هناك الى منطقة تسمى اغزر بوذلس ببني يجار .

[1]: محمد سي يوسف ، المرجع السابق ص ص 133-134.

[2]:ابراهيم مياسي ، **لمحات من الجهاد الشعب الجزائري** ، المرجع السابق ، ص126.

[3]: محمد سي يوسف ، المرجع السابق ص 135.

وفي صبيحة يوم 13تم نقل الجرحى والمرضى الى تيزي وزو بعد ان فشلت محاولة نقلهم عن طريق البحر ازفون بسبب رداءة الأحوال الجوية [1].

في 15 جوان نصب جيش اللواء راندون معسكره في بوخير (بوهير) أسفل نقطة في سفح الجبل أهل ايت هاجر ، وهي أيضا نقطة منشأ سيباو ، ولما رأى مقاتلو آهل ايت هاجر تمركز هذه الجيوش أسفل قراهم شعروا أنهم المستهدف المباشر ، فاستعدوا للقتال لكن شى آخر كان يشغل ذهن راندون ، اذ كان يريد بحملته ضد ايت جناد لفت الانتباه عن هدفه الحقيقي المتمثل في احتلال مجموعة جبال جرجرة كلها ، كان يريد التسلل خفية إلى قلب منطقة القبائل الكبرى أملا بذلك تحقيق استسلام هذه القبائل العديدة والمعايدة ، الأمر الذي عجز عن تحقيقه المستعمر السابقون ، وكان مخطط اللواء راندون الوصول إلى سوق آهل سبت لايت يحي الواقع على بضعة كيلومترات من عين الحمام لأنه موقع استراتيجي يسمح بمراقبة كل الاتجاهات ومن هنا يمكن الوصول إلى هم قبائل جرجرة ، وكان راندون يعي تماما صعوبة ذلك ، فلجأ غالى بلقاسم الاوقاسي فهو خير من يقوم بهذه المهمة لتحمسه ولمعرفته التامة بالمنطقة ولأفرادها ، نجح بلقاسم الاوقاسي بسهولة نظرا لعلاقته ومعرفته للبلاد وأهلها في إيجاد بعض الخونة من رؤساء القرى الذين قبلوا مساعدة العدو في صفقته هذه[2].

اما بوبغلة فقد كان جريحا لم يشف من الجرح الذي أصيب به ، كان إلى حد تلك السعة في زاوية سي العربي شريف ، إلا أن بني جناد نصحوه بالخروج من هذه المنطقة والذهاب بعيدا عنها، وقد علموا أن بلقاسم الاوقاسي اقترح مبلغا ماليا كبيرا لمضيف بوبغلة مقابل ضيفه ، إلا انه رفض بيع شرفه كما قال وكان بنو جناد يرون انه إذ رفض هذا الرجل المبلغ فهناك من يرضى به ويقوم باي عمل يمس بوبغلة ، لذا رأوا الحل الأنسب هو ابتعاده من هناك وذهب بالفعل إلى بني يجار ، وقد مر

[1] – محمد مرسي ،المرجع السابق ، ص 136.

[2]:محمد الصغير فرج ، المرجع السابق ، ص ص 106-107.

على بني غبري الخاضعة الا انها نجا من الوقوع في اي كمين من كمائن العدو ، ومن بني يجار انتقل بوبغلة إلى ايلولا اومالو ثم إلى زاوية الحاج أعمر قيم زاوية ابن عبد الرحمان [1].

وعندما اشتدت مطاردة الفرنسيين واعو لبوبغلة في عام 1854، أوى الحاج عمر عائلته واستقبلها في مكان إقامته في منتصف شهر جوان ،كانت على وشك الاستسلام للفرنسيين [2].

في 16 جوان 1854 ، وقبل طلوع الفجر بدأت كتيبة العدو تسلقها بسرية تامة جبل أهل ايت يحي ، بعد مرورها ببعض القرى خلسة ووصلت عند الضحى سوق السبت ونصب خيامها هناك ، ولما اكتشف القرويون ذلك قاموا بإشعال النيران عند حلول الظلام على كل المرتفعات إشارة إلى التعبئة العامة، و في الغد أوكلت قيادة المقاومة إلى سي الطاهر الأخ الأكبر للالة فاطمة ، وأقيمت خطوط دفاعية من الخنادق والصخور، وشرع في تجنيد المسبلين ،[3] الذين تعاهدوا على عدم التراجع وربطوا أرجلهم بحبل واحد حتى وجد اغلبهم مقتولين داخل خنادقهم ،كما وجد الأحياء إلى جانب الموتى ، ويقال ان الهزيمة أوشكت أن تصيب القائد بوبغلة وجيشه لولا لالة فاطمة ومجموعة من النساء المجاهدات لدعم الصفوف ، وكانت النساء يزغردن ويشجعن الرجال على الصمود والاستماتة في سبيل الدين والوطن [4]، ومازالت الأحاديث الشعبية تشير إلى عبارة يبدو أنها قيلت في صفوف المسبلين وهي:" الرجال من الأمام وفاطمة من الوراء " ومن القبائل الثائرة نجد : ايت اتسورغ ، اليلتن ، ايلولا اومالو ، ايت مليكش ، ايت يجار ، ايت منقلات وايت ايراثن، ووقعت المعركة الأولى في في قرية تزروتس (ضواحي عين الحمام) وفيها واجهت فاطمة نسومر القوات الفرنسية لأول مرة [5].

---

[1]: محمد سي يوسف ، المرجع السابق ، ص 137

[2]– يحي بوعزيز ، **ثورات القرن التاسع عشر والعشرين** ، ج 1 ، المرجع السابق ، ص 128.

[3]– محمد الصغير فرج ، المرجع السابق ، ص107.

[4]– سليمة كبير ، المرجع السابق ، ص19.

[5]– حسن حموتن ، المرجع السابق ، ص 107.

أعجب بوبغلة بلالة فاطمة وخطبها من أخيها الطاهر واقترح أن يدفع لزوجها الأول فداء مقابل تطليقها إذا رضي بذلك لكنه رفض الاقتراح [1] ، ويبدو انب وبغلة وجد في لالة فاطمة قوة معنوية هامة لكنه لم يكتفي بالتأييد المعنوي منها بل أراد زواجا سياسيا بها يرتبط به ارتباطا مصيريا بأهل الناحية ، ولكن لم يتم له ذلك[2].

رغم تفوق الجيش الفرنسي عددا وعدة فان راندون randon لم يحقق غايته الأساسية التي كانت تتمثل في إرغام منطقة جرجرة بسرعة على الاستسلام وبأقل تكلفة ، وكانت خسائر الفرنسيين أثناء الحملة التي دامت حوالي شهر ، باهظة ، لقد أخطا اللواء راندون في حساباته وفي تقديره لمقاومة الخصم العنيد والمصمم على الدفاع حتى الموت من اجل حريته ، ووجه المقاتلون بقيادة لالة فاطمة وبوبغلة الشريف ضربات موجعة لجيش العدو ، مما اجبر راندون بعد شهر من المعارك الانسحاب دون تحقيق شيء سوى التخريب او الحرق بعض القرى المهجورة غير المحصنة ، ويقال انه اضطر غالى دفع مبالغ باهظة لبعض رؤساء القبائل ليسهلوا عملية انسحاب جيوشه أما مدينة الجزائر فقد كانت تتابع بكل اهتمام حملة منطقة القبائل فقد كثرت الشائعات حول مجرى المعارك الدامية هناك ، وظهرت تساؤلات خاصة حول مصير الحاكم الذي قال بعضهم بأنه قد قتل أو اختفى ، مما سمح لمنافسة بالسخرية منه ، فقد وجد ذات صباح ، مكتوبا على قاعدة تمثال ساحة الحكومة ما يلي :" لقد ضاعت عصا المارشال في جبال القبائل سوف تقدم هدية مشرف لمن يعثر عليها "[3]

وفي 26 ديسمبر بعد الظهر خرج بوبغلة رفقة فارسين من أتباعه وهما عبد القادر المذبوح وأعراب اوكروش وحوالي 60 رجلا من بني مليكش وقصد الجميع أملاك بني العباس الذين كانوا منشغلين بحرث مزارعهم في حوض وادي الساحل على الضفة اليمنى من النهر قرب تازمالت واخذ

[1] – عبد الكريم بوصفصاف ، **جهاد المرأة الجزائرية وتضحياتها الكبرى في ولاية سطيف** ، (**1954–1962**) ، المنطقة الوطنية للمجاهدين ، د م ، 1997 ، ص 69.

[2] – ابو قاسم سعد الله ، الحركة الوطنية الجزائرية ، ج1، ص 351.

[3] – محمد الصغير فرج ، المرجع السابق ، ص 108.

منهم بالقوة أربعة ثيران وساقها مع أتباعه ، سارع رجال بن عباس لطلب النجدة من تازمالت وخرج منها القوم تحت قيادة لخضر بن احمد المقراني وجرى الجميع خلف بوبغلة الذي كان مسرعا إلى أراضي بني مليكش ، وبسبب كثرة الأوحال تعثر فرسه ، فأطلق عليه القوم النار ، فترجل وواصل السير جريا على الأقدام ، ولما لاحظ القائد لخضر ذلك ، أمر رجاله ان يترجلوا ، فجرو الجميع وراءه وأطلقوا النار عليه ، فأصيب بجرح في ساقه وعلى الرغم من ذلك زحف كي يخرج من مكان الخطر ، الا ان القائد لخضر لحقه مع رجاله وطلب منه بوبغلة ألا يقتلوه وافهمهم ان تسليمه حيا يكون أحسن لهم إلا أن القائد لخضر ارتمى عليه وقطع رأسه بيده قبل انو يلفظ أنفاسه الأخيرة ، واخذ هؤلاء رأس الشريف وسلموه إلى حاكم برج بوعريريج ، وقام هذا الأخير بربطه على عصيان طاعة فرنسا وعلى مقربة منه عرضوا حصانه وسلاحه وثيابه والختم الذي كان يستعمله في مراسلته ، ودفن في تازمالت وقد اختلف الروايات حول ظروف استشهاده [1].

وبعد استشهاد بوبغلة ، تزعم الجهاد في بلاد القبائل لالة فاطمة نسومر ، والحاج عمر ، وخاض المجاهدون عددا من المعارك ضد المحتلين وأعوانهم وهاجموا مصالحهم في بوغني وذراع الميزان وغيرهما ، وأظهرت خلالها لالة فاطمة شجاعة وبطولة نادرتين [2].

- **معركة تاشكيرت:**

بعد سقوط ايت منقلات اتجه الجيش الاستعماري نحو الشرق مارا بعين الحمام إلى دوار ايت يحي الذي توقفت فيه المقاومة منذ مدة ولما يلاحظ اي سلوك عدواني من قبل السكان، استقر رأي راندون على ان يعسكر بسوق السبت بايت يحي نظرا لموقعه الاستراتيجي حتى يزحف منه على معقل لالة فاطمة نسومر ، وبالضبط بدوار ايت يوسف ، وبمكان يدعى " تاشكيرت " تجمع عدد كبير من المجاهدين الذين حفروا الخنادق واسقطوا جذوع الأشجار في الطريق لتكون حواجز أمام

[1] – ابراهيم مياسي ، لمحات من جهاد الشعب الجزائري ، المرجع السابق ، ص 127.

[2] – بشير بلاح ، **تاريخ الجزائر المعاصر (1830–1989)** ، ج 1، دار المعرفة ، الجزائر 2006، ص 128.

المعتدين عند زحفهم وقعت هذه المعركة بتاريخ 17 جوان 1854[1]، وكانت لالة فاطمة هي التي قادت هذه المعركة بنفسها ، ولقد اعد المارشال راندون العتاد الهائل والعدد الضخم من المقاتلين طمعا في اخماد المقاومة نهائيا ولكن لالة فاطمة خيبت آماله فهزمته هزيمة نكراء وخلف وراءه قتلى كثيرون وجرحى حيث اعترف بفقدانه لـ 800 جندي و25 ضابطا و371 جريحا ، ولكن الأرقام الحقيقية تفوق هذه الأرقام[2].

بدأت المعركة من الجهتين في آن واحد ، فتكلف الجنرال ماك ماهون مع قوات قسنطينة ناحية بني يتسوراغ حيث كان الثوار تحت قيادة سي طاهر ولالة فاطمة مع سي محمد شريف وسي الحاج وكان لفاطمة دور مشرف في هذه المواقع ، وتكلف الجنرال كامو مع قوات الجزائر بناحية بني منقلات وكان الثوار في هذه الجهة تحت قيادة الشيخ صديق اوعراب وكانت أهم الأهداف التي وضعها ماك ماهون نصب عينيه هي السيطرة على قمة تمزقيدة وذلك منذ بداية المعارك على الحادية عشر يوم 17 جوان ، أما الأهالي فقد اعتمدوا في الدفاع بشكل خاص على المسبلين الذين جندهم سي طاهر ، وبمجرد ما راى قوات العدو تتحرك قسم مسبلية إلى ثلاث فرق وأرسلها إلى ثلاث نقاط حساسة لمواجهة العدو[3].

قامت لالة فاطمة بتجنيد الفتيات والنساء على اختلاف أعمارهن ومراتبهن يقاتلن العدو الى جنب الرجال ، ويساعدن بالزاد والعتاد الحربي ومواساة الجرحى والمرضى ، ولما وصلت الجيوش الفرنسية وجدت المنطقة محصن وبالتالي المقاومة منظمة ، إلا أن هذه المناطق شهدت عملية إحراق واسعة من طرف الفرنسيين ، ولما رأت فاطمة الضغط الذي أثقل كاهل مقاتليها دخلت ميدان المعركة

[1] – محند الطيب سي الحاج محند ، المرجع السابق ، ص 7.

[2] – tahar oussedik ,op, cit, p 54.

[3] – محمد سي يوسف ، المرجع السابق ، ص 140.

حتى تزيد من حماستهم ، فقام المجاهدون بحمايتها حيث كانوا بقيادة أخيها الأكبر سي طاهر ، ولم ينته المعركة إلا بعد يومين من بدايتها في 20 جويلية 1854[1].

كانت لالة فاطمة تستغل كل شيء من اجل إثارة وإلهاب الحمية ، ورفع المعنويات فمن ذلك مثلا الرواية المتواترة في الناحية ، مفادها أن لالة فاطمة تكلف المجاهدات المسنات بالطواف في المعركة ، وقد وضعن في أيديهن خواتم مسننة وطليين راحتهن بالهباب ، فاذا رأين فارا من القتال مررن على وجهه أيديهن فتجرحه الخواتم المسنن ويدخل الهباب في الجرح ، وبعد الشفاء تبقى شامة سوداء على الوجه تسمى " شامة الفرار"، وكان الناس يهابون هذه الشامة هيبة عظيمة لان عار على صاحبها وعلى قبيلته لانه فر يوم الزحف ، وكبيرة من الكبائر في الدين وعار كبير في العرف [2].

- **الهجوم على الاربعاء نايت ايراثن :**

جهزت فرنسا حملة عسكرية في شهر ماي 1857 ، يقودها راندون ويساعده سبع جنرالات منهم : ماك ماهون ، جوزاف ، قاسطو ، رونو، ويليني واقتحم الأربعاء نايت ايراثن [3]، حيث ثلاثة فيالق بقيادة ماك مهون ، رونو يوسف ، منذ 18 ماي بالتمركز في موقع تلاقي وادي غيسى وساباو منتظرين اشارة بدء للهجوم على عرش ايت ايراثن وحر ص المارشال راندون الذين كان في منطقة العمليات مصحوبا بكامل طاقم قيادته على إدارة العمليات بنفسه ، وعلم راندون أثناء الاستعدادات بان عيد الفطر عند المسلمين سيكون يوم 24 ماي ، لذلك حدد هذا لتاريخ للهجوم على قرى ايت ايراثن عندما تكون مشغولة باحتفالات العيد ، ونجحت هذه الخديعة لدرجة انه في يوم واحد سقطت ساحت الأربعاء في يد العدو ، واضطر رجال سي الصديق بن وإعراب للانسحاب إلى

[1]- منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في حركة الوطنية وثورة اول نوفمبر 1954، المرجع السابق ، ص 276.

[2]- محند الطيب سي الحاج محند ، المرجع السابق ، ص 7.

[3]- سليمة كبير لالاة فاطمة نسومر (حواء الجزائر وفارسة جرجرة)، المرجع السابق ، ص 26

خطوط اشريضن الدفاعية التي كانت أكثر حماية[1] ، وكلفت هاته العملية راندون 400 قتيل و00 جريح و أقام حصنا عسكريا سماه " حصن نابليون [2]" فارتكب جرائم وحشية يندى لها جبين الإنسانية في حق الأطفال والشيوخ من قتل وتخريب وحرق وتنكيل وترك حامية عسكرية ، ووضع حجره الأساسي يوم 14 جوان 1857 الذي يوافق ذكرى نزول القوات الفرنسية بسيدي فرج سنة 1830 وأصبح الطريق أمامه مفتوحا إلى جرجرة [3].

معركة ايشريضن الثانية :

جمعت لالة فاطمة نسومر المجاهدين وألقت عليهم خطاب قصير ولكنه بليغ الإثارة نخوتهم ورفع معنوياتهم ، وهذا الخطاب القصير اقنع الحاضرين بضرورة التصدي للمعتدين ، وبسرعة أعلن التجنيد العام وتم الاتفاق أن يكون الانطلاق بعد غد ذلك اليوم ، وفي الموعد المحدد اجتمع المتطوعين ب " تاشكيرت " (ايت بويوسف) وانطلقوا ، وفي المساء توقفت لالة فاطمة بجنودها بالمكان المعروف ايشريضن للمبيت قبل التقدم إلى أربعاء نايت ايراثن ، إلا أن راندون بلغه مقدمها بواسطة جواسيسه ، وقد سر لذلك لأنه يفضل القتال بالقرب من معقله وفي 10 جويلية 1857 جمع راندون ضباطه وجنوده فأعلن الخبر ووزع المهام وأمر بالاستعداد والانطلاق العاجل قبل ان يهجم عليهم المجاهدون في الأربعاء المهدمة بفعل المعارك عند احتلالها[4]. كانت الجيوش الاستعمارية بقيادة الجنرالات هم راندون ماك ماهون والجنرال يوسف ، وهوت بول الذي قاد الحملة ضد الأربعاء نايت ايراثن ، أما الجانب الجزائري فهو جيش من المتطوعين تحت قيادة لالة فاطمة لقد كانت هذه المعركة في حامية

[1] – محمدد الصغير فرج ، المرجع السابق ، ص128.

[2] – tahar oussedik ,op,cit ,p 63.

[3] – سليمة لكبير ، **لالة فاطمة نسومر (حواء الجزائر وفارسة جرجرة)** ، المرجع السابق ، ص 26.

[4] – محند الطيب سي الحاج محند ، المرجع السابقق ، ص 9

الوطيس اظهر فيها المجاهدون قوة وبسالة ليس لها نظير ، لكن عدم تكافؤ القوى بين الطرفين أدى إلى انهزام المجاهدين[1].

هاجمت لالة فاطمة مركز العدو بالأربعاء وقطعت عليهم طريق المواصلات فاشتدت أمرها قوى جانبها وانضمت إليها قياد الاعراش وأمناء فراحت تناوش كتائب الأعداء وتهاجمهم في المراكز المتقدمة وتبعث الرعب في قلوبهم حتى خشيت الولاية العامة بالعاصمة خطر لالة فاطمة نسومر فقدم الجنرال راندون وقصدها بجيش عظيم واستنجد بالمارشال ماك ماهون فأتاه بالعتاد والعدد وقصد الجيشان جبال جرجرة والتقيا في 11 جويلية 1857 في اعراش ايت اتسوراغ وايللتن يقود كتائب هذا الجيش المتآلف من 45000 جندي الجنرال يوسف وراندون ، فبدأت المعركة واحتدم فيها القتال [2]، وامتدت الحرب بين الطرفين فرات لالة فاطمة نسومر انشفاقا على النساء والأطفال الذين كانوا داخل المعركة فأمرتهم بالالتجاء الى اقرب القرى اليهم وكان انسحابهم إلى قرية تخليجت ناث عستو وحينئذ شرع قادة الجانب الجزائري بالمفاوضات مع قادة الجيش الفرنسي [3]، وتذكر المصادر ان لالة فاطمة كانت ترتدي لباسا حريريا احمر ترعب فيه الأعداء ، ولكن رغم المقاومة الشديدة التي أبداها الثوار إلا أن الكفة رجحت لصالح الفرنسيين نتيجة عدم تكافؤ القوى[4]، وكان من نتائج المعركة طرح المفاوضات وإيقاف القتال وفق أربعة شروط :

1- إعادة انتشار القوات الفرنسية خارج القرى والتجمعات السكانية

2- رفض دفع الضرائب

3- عدم متابعة قادة الثورة .

[1]- سيدي موسى محمد الشريف ، المرجع السابق ،ص 37.

[2]- حسن حموتن ، المرجع السابق ص 164.

[3]- منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية الجزائرية وثورة أول نوفمبر 1954 ص 277 .

[4]- ابراهيم مياسي ، **المقاومة الشعبية الجزائرية** ، المرجع السابق ص ص91-92.

4- الالتزام بحماية الأشخاص والممتلكات [1].

قاد المفاوضات عن الجانب الفرنسي الجنرال راندون ، وعن الجانب الجزائري سي الطاهر شقيق لالة فاطمة نسومر ، وقد تظاهر راندون بقبول شروطها إلا انه آمر بإلقاء القبض على الوفد الجزائري بمجرد خروجه من المعسكر ، ولم يكتفي بذلك بل أرسل النقيب فورشي إلى ملجأ لالة فاطمة نسومر وأسرها هي وعدد من النسوة[2].

[1] -tahar oussedik , op ,cit, p79.

[2] - ابراهيم مياسي ، المرجع السابق ، ص92.

المبحث الثالث : نهاية المقاومة ونتائجها

- **اسر لالة فاطمة نسومر :**

كانت المحادثات تجري ليلا ، بينما كانت لالة فاطمة نسومر في مكان أخر تنتظر رجوع الوفد لإبلاغها بالنتائج ، لكن الأمر خدعة ، إذ في نفس الوقت كان النقيب فورشو يقود مجموعة كبيرة من القوات يصحبهم الخائن يوسف الذي وضع نفسه في خدمتهم ليدلهم على مكان لالة فاطمة ليلة 11 جويلية 1857 ، ووصل من يبلغ راندون بذلك فقام بدورة بالقبض على الوفد المفاوض [1] .

وفي الصباح عزفت الموسيقى العسكرية للتجمع العام فاصطف الضباط والجنود ، ثم استعرضت أمامهم المجاهدات ومعهن لالة فاطمة نسومر دون أن يعرفوها ، فامرو بتقديم التحية العسكرية لهؤلاء ، وبعد برهة ظهر المارشال راندون ثم خطاب الحاضرين قائلا:"سادتي ، يشرفني أن أقدم لكم جان دارك جرجرة" مشيرا إليها **!!** اتجهت العيون إليها [2]، فانبهروا فمنهم من ثغر فمه ومنهم من فتح عينه ، والجميع فاهوا متعجبين وواصفين بشفاههم، امرأة بحسنها أتت بالبطولات التي فاقت كل البطولات وتفرق الجميع على أن الحرب انتهت بسلام خيم على المنطقة[3].

سارع الجيش الفرنسي إلى الرحيل ومعه جماعة الأسرى والأسيرات : خمسة رجال وهم الذين كانوا يؤلفون وفد المفاوضة و 25 مجاهدة من اللائي كن في حراسة الزعيمة ، وأبين أن تخلين عنها في وقت الشدة فاخترن ذل الأسر عن طواعية مهما تكبدت المشاق ، مهما و تعرضت له من أخطار، اتخذ الموكب سبيلة إلى أربعاء نايت ايراثن التي كان يدعوها العدو بقلعة الهجوم لتحرير لالة فاطمة نسومر من الأسر فقضى الأسرى في يسر مدة 49 يوما في عزلة عن العالم الخارجي ، ثم انتقلت إلي

[1] – سليمة كبير ، لالة فاطمة نسومر ، (حواء الجزائر وفارسة جرجرة) ، المرجع السابق ، ص30.

[2] – محند الطيب سي الحاج محند ، المرجع السابق ، ص12.

[3] – عبد الرحمان زناقي ، المرجع السابق ، ص67

بني سليمان (تابلاط) ووضعت تحت حراسة مشددة ، وكل الأسرى معها في زاوية ، فقضت هناك ست سنوات تفرغت إثناءها للتأمل والعبادة إلى ان وافتها المنية 1863[1].

[1]- محند الطيب سي الحاج الطيب ، المرجع السابق ، ص ص12-13.

الفصل الثالث

الثورة التحريرية 1954-1962
(الاخوات بج)

المبحث الأول : الدور العسكري للمرأة

المبحث الثاني: السياسة الاستعمارية ضد المرأة

المبحث الثالث الاخوات بج

المبحث الأول : الدور العسكري للمرأة

– المرأة المجندة :

عند اندلاع الثورة الجزائرية كانت مساهمة المرأة الجزائرية واضحة في المجال العسكري وذلك من خلال جيش التحرير الوطني انطلاقا من دورها البارز في التجنيد[1] . (انظر الملحق رقم 2 ص 78)

إن مشاركة المرأة في ميدان الكفاح المسلح جنبا إلى جنب مع الرجل قد احدث انقلابا جذريا في المفاهيم والأفكار ، فقد استقبل جيش التحرير المجاهدة الجزائرية بفخر واعتزاز ونظر اليها المجاهد نظرة الأخ لأخته وعاملها باحترام وتقدير كبيرين لان كل منهما وهب نفسه لتحرير هذا الوطن[2] .

وفي الرد على كل من يقول بأن المرأة لم تكن أبدا جندية حاملة للسلاح لأنه في نظرهم غير ممكن ترد المجاهدة انيسة بركات أن هذا الرأي خاطئ ولا أساس له من الصحة ويحاول تشويه صورة النضال القوية التي رسمتها المرأة خلال الثورة التحريرية فالمرأة لبست البدلة العسكرية وحملت السلاح وهذا ليس وهما بل حقيقة يشهد عليها التاريخ ، وتزيد قائلة أن هنا ادلة واثباتات لهذا القول فهناك صورة ووثائق وشهادات لمجاهدات حملن السلاح وارتدين مثل البدلة العسكرية وخضن معارك جنبا إلى جنب مع المجاهدين ونذكر منهم :

فاطمة واسمها الحقيقي انيسة درار .

حليمة واسمها الحقيقي جميلة مهدي (السيدة مستغانمي).

سعيدة واسمها كالحقيقي السيدة نميش .

فوزية واسمها الحقيقي (عويشة حاج سليمان)[3].

---

[1] – بوبكر حفظ الله ، **ورقة ضمن أعمال الملتقى الدول الخامس حول ثورة التحرير الجزائرية**، جامعة 20أوت 1955 سكيكدة 26/25 أكتوبر 2010، ص3.

[2] – أنيسة بركات ، **نضال المرأة الجزائرية خلال الثورة التحريرية** ، مجلة الذاكرة ، العدد الرابع ، 1996، ص133.

[3] – أنيسة بركات ، نضال المرأة الجزائرية خلال الثورة التحريرية، المصدر السابق ، ص59.

وبعد سنة 1956م كانت مشاركة المرأة واضحة في جيش التحرير كمجاهدة تحمل السلاح لكنها لم ترق في الرتب العسكرية رغم مشاركتها الفعالة في المعارك التي يخوضها جيش التحرير ضد قوات العدو الفرنسي [1]، ففي بداية 1956م بدات الطالبات والمعلمات يلتحقن بالجبال قادمات من المدن وقد كان صعبا أن ترى امراة بلباس عسكري مثلها مثل الرجل لكن الثورة بقناعتها قضت على هذه العقدة فأصبحت جنبا إلى جنب مع اخيها الرجل[2] .

ويمكن ذكر بعض الدوافع التي مكنت المناضلات من الالتحاق بجيش التحرير الوطني فهناك زوجات وامهات المجاهدين اللائي وقعن عدة مرات في قبضة الاستعمار وتعرضن للتعذيب فالتحقن حت لا يقعن مرة أخرى تحت مخالب العدو الفرنسي ، كما انضمت بعض المواطنات في سلك المجاهدين لاكتشاف العدو لأعمالهن السياسية أو الفدائية ، أما الطالبات فأتيحت لهن الفرصة للالتحاق بجيش التحرير بعد اضراب الطلبة في 6 ماي 1956 فقررت الفتيات الواعيات من تلقاء انفسهن التطوع في جيش التحرير وتوجد نساء اخريات حملن السلاح فداءا لأرواح إخوتهن وذويهن فالتحقن بالثوار بعد أن أحرق العدو قراهن وعذب اهلهن [3].

ومن الواضح أن هذه المجاهدة التي مارست مختلف الأعمال وتحملت اصعب المسؤوليات قد اثبتت وجودها في ميدان الكفاح وشكلت قوة سياسية فعالة وإيجابية وفي ذلك يقول ميثاق مؤتمر الصومام الوثيقة السياسية الأولى للثورة عام 1956 : "توجد في الحركة النسائية أمكانيات واسعة تزداد وتكثر باطراد وإنا لنحيي باعجاب وتقدير ذلك المثل الذي تضربه جميع أخوتنا المجاهدات اللائي يشاركن بنشاط كبير وبالسلاح احيانا في الكفاح المقدس"[4]

---

[1] –بوبكر حفظ الله ، المرجع السابق ، ص4.

[2] – علي كافي ، **مذكرتن الرئيس علي كافي من المناضل السياسي إلى القائد العسكري 1962**..... ط2، دار القصبة ، الجزائر ، ص200.

[3] – أنيسة بركات ، **نضال المرأة الجزائرية خلال الثورة التحريرية**، المصدر السابق ، ص101

[4] –– أنيسة بركات ، **نضال المرأة الجزائرية خلال الثورة التحريرية**، المصدر السابق ، ص139.

أما عن كيفية الالتحاق بصفوف المجاهدين فأولا لابد أن تكون للفتاة علاقة بمسؤولي الجبهة أو الجيش وبعد الموافقة على طلب انضمامها فإن الفتيات يبعثن إلى مراكز التدريب والتكوين قبل انضمامهن في سلك المجاهدين فتتجه نحو القاعدة الخلفية المغربية أو التونسية لتلقي التدريبات التي تدوم عدة أشهر ثم ترسل كمجاهدات إلى الجيش داخل الجزائر لتوزع على مختلف المناطق ، وفي القاعدة الخلفية رقم 15 الموجودة في الحدود المغربية تختار القيادة العليا نخبة من المناضلات اللائي يتميزن بالخصال الحميدة والروح الثورية ويتسمن بالخبرة في ممارسة اعمالهن فتهتم بتدريبهن وعندما يتم تكوينهن يبعثن كمجاهدات إلى الجيش ليقمن بمسؤوليات بالغة الأهمية ومعظم المجاهدات اعمارهن بين 16 و 30 سنة ومن معظم جهات الوطن منهن المثقفات وغير المثقفات وتقوم كل مجاهدة بالعمل الذي تؤهله لها قدراتها وكفاءتها وخبرتها [1]

وعند التحاقهن بالمنطقة توزع المجاهدات عبر مختلف الاقسام وعادة ما تعمل اثنتان في قسم واحد وترتدي المجاهدة الزي العسكري مثل الجنود وتحمل سلاحا اوتوماتيكيا من نوع الرشاشة أو البندقية ولها مسدس وقنابل يدوية تعلق في حزامها وتضع على رأسها قبعة وتلبس احذية من نوع "الباتوقاز" وتمكنت هؤلاء المجاهدات مع الجيش ليل نهار ويسرن معه في جميع تنقلاته سواء أيام السلم أو الحرب [2]

وهناك نوع آخر من المجاهدات اللائي يبعثن من طرف القيادة العليا للولاية ليقمن بدور المحافظة السياسية ومراقبة الجنديات والاطلاع على الوضع السياسي والاجتماعي في المنطقة [3]

وهناك نماذج عديدة عن المجاهدات اللائي حملن السلاح وخضن المعارك مثل الشهيدة رايموند بيشار المدعوة طاوس ولدت بسانت اوجين الجزائر في 15 سبتمبر 1927 والتحقت خلال الثورة التحريرية بجيش التحرير الوطني بمنطقة القبائل الولاية الثالثة في 26 نوفمبر 1957 سقطت رايموند

[1] – أنيسة بركات ، **نضال المرأة الجزائرية خلال الثورة التحريرية**، المصدر السابق ، ص101-103.

[2] – أنيسة بركات ، **نضال المرأة الجزائرية خلال الثورة التحريرية**، المصدر السابق ، ص34.

[3] – نفسه ، ص36.

بيشار بميدان الشرف وسلاحها بيدها وعمرها لا يتجاوز الثلاثين سنة رفقة العديد من رفقائها بمنطقة ذراع الريش بدبل تافرتاس بالولاية الثالثة برج بوعريريج حاليا ، كذلك المجاهدة نفيسة حمود والتي توفيت بعد الاستقلال ولدت بالجزائر العاصمة ، شاركت في مظاهرات ماي 1945 وسجل هذا التاريخ التزاما النهائي ضد الاستعمار ، التحقت بصفوف جبهة التحرير الوطني في 1954 وأصبحت رائدة في صفوف جيش التحرير الوطني ، القي عليها القبض في 1957 بالولاية الثالثة [1].

ومن بين المجاهدات أيضا المجاهدة مسعودي زهرة التحقت بجيش التحرير الوطني القسمة لرابعة الناحية الثالثة بالمنطقة الثانية بعد أن اخذت من زوجها ماط من نوع 49 بمركز الحركة باشمول سنة 1958 وأصبحت تتنقل مع أفواج جيش التحرير وكانت تقوم بالطبخ والخياطة حتى الاستقلال [2]

ومن بين الشهيدات أيضا عائشة حاج سليمان وكانت تدعى أثناء الثورة بفوزية الولودية في سنة 1940 بتلمسان وكانت فتاة في مقتبل العمر وعلى جانب كبير من الصمود والاقدام وتتسم بروح معنوية عالية وحيوية لدى أفراد الجيش والشعب ، تلك بعض ملامح هذه الشهيدة التي تركت حياتها وسط أهلها لتشارك المجاهدين في رسالتهم الوطنية والمقدسة وقد كانت في الجيش تقوم بمراقبة وكتابة التقارير عن الوضع السائد وتسجل بدقة مؤازرة الشعب للثورة وتصور المناظر المريعة التي خلفها الاستعمار بعد حملاته الإرهابية والابادية وبعد انتهاء رسالتها تاهبت للدخول إلى القاعدة الخلفية رقم 15 لتقدم للقيادة العليا تقاريرها وكل ما استنتجه من ملاحظات وفوائد طيلة اقامتها بين الثوار في ميدان المعركة فتوجهت إلى ناحية مسيردة في شهر سبتمبر 1957 لمحاولة عبور الحدود المغربية من تلك الجهة فإذا بالقوات الفرنسية شنت حملة ضخمة طوقت بها هذه الناحية فاختفت المجاهدة عويشة مع بعض المسؤولين في مخبأ داخل بيت في مسيردة لأن الفرار إلى الخارج أصبح مستحيلا ،

[1] –محمد الشريف ولد الحسين ، المرجع السابق ، ص 105--105.

[2] – جمعية أول نوفمبر لتخليد مآثر الثورة في الاوراس ، المرحلة الانتقالية للثورة الجزائرية ، منشورات المتحف الوطني للمجاهد الجزائر ، 1995-1996 ، ص359.

وسقطت عويشة شهيدة بعد تخريب المخبأ على من فيه من قبل الحملة الفرنسية في سبتمبر عام 1957 وبهذا ضحت هذه البطلة بنفسها ضد الاستعمار في عنفوان وعز شباتها[1].

كما تذكر المجاهدة انيسة بركات عن إقامتها بين المجاهدين وأنها أحببت المنطقة الثانية وذاقت مر الحياة وحلوها ، وعملت بإخلاص وتفاني ، وتضيف : بذلت قصارى جهدي لارضاء اخواني المجاهدين وكنت اشعر بمعاني التضحية والفداء والفخر كلما عملياتي بالنجاح ، شاركت في عدة معارك وأصبحت مسؤولة عن كل مجاهدات المنطقة في شهر سبتمبر 1957م وتضيف أصبحت بجروح خطيرة يوم 03 ماي 1957م أثناء حملة تطويق شنها العدو الفرنسي على مختلف جهات المنطقة خاصة ناحية بني عابد التي كنت اعمل بها آنذاك [2]

وهذا مثال اخر لمجاهدة أخرى هي زغيشي زبيدة المدعوة "حدة " التحقت بالجبل سنه 1956م اثر عملية مشهورة استهدفت قتل احد الخونة واشتركت في تخطيطها وتنفيذها مع ثلة من المجاهدين ، خاصة وان العدو كان يشك في تصرفاتها من قبل وفي مساعدتها للمجاهدين وامدادهم بالمؤونة واستضافتهم والقيام على شؤونهم واخذت مسدس الخائن الذي كان من نوع 9 ملم والتحقت بالجبل وقد اختبروا قدراتها على استعمال السلاح وقاموا بتدريبها ثم ارتدت الزي العسكري وصارت تشارك في معارك متعددة [3]

وهناك مثال اخر للمجاهدة وهي لويزة اغيل احريز من مواليد 22 اوت 1936 بمدينة وجدة المغربية اخذت من واليها تعاليم الإسلام السمحة والابجديات الأولى في الوطنية ولقنت أن الجزائر وطنها وهو محتل من قبل الفرنسيين ، التحقت بالثورة في سن مبكرة لم تكد تتجاوز الخامسة عشر وفي سن الثامن عشر قاطعت الدراسة مع باقي الطلبة الجزائريين ايمانا منها بحاجة الثورة إلى كل أبنائها

---

[1] – عبد الكريم بوصفصات والطاهر ذراع ، **جهاد المرأة الجزائرية في ولاية سطيف وتضحياتها الكبرى (1954–1962)**، المنظمة الوطنية للمجاهدين ، الجزائر ، 1997، 86-88.

[2] انيسة بركات، نضال المرأة الجزائرية ، المصدر السابق ، ص47.

[3] لقاء مع المجاهدة زغيشي زبيدة ، مجلة الجزائرية ، عدد خاص ، جوان 1987، ص 33.

على اختلاف أعمارهم ومستوياتهم التعليمية ولهذا شاركت في اضراب 19 ماي 1956م ، وكان هذا بمثابة الانطلاقة الرسمية لها في الجهاد وكانت تقوم بعمليات الاتصال ونقل الاخبار وبعض العمليات الفدائية إلى أن اكتشف الاستعمار امرها بعد وشايتها من احد الخونة فاتصلت بالثوار وصعدت إلى الجبل وأصبحت هناك جندية مثل باقي الجنود تلبس لباسهم وتحمل السلاح مثلهم وتمشي ساعات وليالي كاملة كما تقوم بالحراسة واصبح اسمها الثوري ليلى وفي التاسع والعشرين من سبتمبر من سنة 1957م القي القبض عليها بعد أن حوصر المخبا الذي كانت به تشرف على مجاهد جريح رفضت الهرب وتركه لوحده ومن هنا بدات معناتها مع التعذيب في السجون ومع محاولاتها المتكررة وفقت في الهرب من السجن وكان المستعمر قد قام بنقلها من سجن لاخر ومن الجزائر إلى سجون فرنسا لتستطيع الهرب في 16 فيفري 1962م والدخول إلى الجزائر بوثائق مزورة وكان هذا قبل اتفاقيات ايفيان بشهر وأربعة أيام[1] وفي مختصر شهادة المجاهدة في جبهة وجيش التحرير الوطنيين تونسي رابحة المولودة سنه 1935م ببلدية جبالة ولاية تلمسان نموذجا للفتاة الجزائرية التي قدمت كل نفس ونفيس في سبيل تحرير هذا الوطن وقد ترعرعت في أحضان الحركة الوطنية وهي طفلة تلاحظ وترافق نشاط المناضلين والمناضلات وبهذا اكتسبت خبرة وتجربة نضالية في انشاء مراكز للثورة لفائدة جبهة وجيش التحرير الوطنيين والمعدة لجمع وتخزين الذخيرة الغذائية الضرورية للثورة وتطورت إلى تخزين الأسلحة والذخيرة الحربية للمجاهدين وقد كان مخبأ الأسلحة في منزلها وفي سرية محكمة ، وخلال عملية تمشيط قامت بها القوات الاستعمارية سنة 1956م تمكنت فرنسا من التعرف على المخابئ واصبحت هذه المجاهدة مطلوبة حية أو ميتة فالتحقت بصفوف جيش التحرير وعمرها 18 سنة وخاضت معارك في صفوف رجال كمندوس المجاهدين وعلى سبيل الذكر حسب ما جاء في شهادتها فقد شاركت في معركة فلاوسن الأولى التي دامت 8 أيام في اشتباكات متقطعة تكبدت

[1] سليمة كبير ، **من اعلام الجزائر في العصر الحديث مجاهدات وشهيدات خالدات** ، مكتبة الخضراء للطباعة والنشر والتوزيع ، الجزائر ،(د.ت)ص 29-31.

خلالها قوات الاستعمار خسائر مادية وبشرية وكذلك معركة باولاد برحو وكذلك معركة ب أولاد براشد والتي انتصر فيها المجاهدون انتصارا كبيرا وغنموا أسلحة كثيرة وتم جرح واسر رفيقتي المجاهدة بودغن رشيدة [1]

وقد تجلت مساهمة المرأة في المعارك التي قادها جيش التحرير الوطني ضد القوات الفرنسية في جميع المناطق والولايات ونذكر مثلا معركة الجرف الثانية في ناحية تبسة سنة 1955م حيث نجد في قوائم الشهداء العديد من أسماء النسوة اللواتي استشهدن دفاعا عن الجزائر ونذكر منهن بوقرة زرفة ، جابري العارفة ، بن نجوع الخامسة ، غلاب فاطمة ، براهمية الشهبة ، منصورية عائشة ، منسل خديجة ،ليتيم صالحة [2]

كما تتكلم صديقة للمجاهدة فضيلة وهي انيسة زموشي وتقول انضمت فضيلة إلى الثوار واستقبلوها كما كانوا بانتظارها وحملت السلاح في الجبال مع اخوانها المجاهدين واخواتها المجاهدات وحملت السلاح وهي على ثقة بالانتقام من الأعداء فهي ستنتقم لأختها مريم التي ماتت تحت التعذيب، كما كانت فضيلة تستخدم منزلها كملجأ باستمرار[3] .

كذلك من امثلة المجاهدات المجندات نجد بن تعور زينب المدعوة "حدة" بنت بليل التحقت مع زوجها بصفوف التحرير سنة 1957 وهي تقوم بمهمة الطبخ والغسل وتتنقل مع الكتائب والفرق[4].

– المرأة الفدائية :

إن الفداء هو عبارة عن كفاح مسلح في المدن والقرى والفدائي لا يرتدي الزي العسكري ومهمته القيام بالعمليات الفدائية ضد مراكز العدو مثل الشرطة والجيش الاستعماري ووضع القنابل في الأندية والمقاهي الاستعمارية والقضاء على أصحاب الرتب والوشاة وعملاء الاستعمار ويتكون

[1] محمد قنطاري ، **من بطولات المرأة الجزائرية في الثورة وجرائم الاستعمار الفرنسي** ، دار الغرب للنشر والتوزيع ، الجزائر ، 2009،ص 263-265.

[2] بوبكر حفظ الله، المرجع السابق.K z5

[3] بسام العسلي ، **المجاهدة الجزائرية** ، ط2، دار النفائس ، لبنان ، 1986، ص89.

[4] – جمعية أول نوفمبر لتخليد مآثر الثورة في الاوراس ، المرجع السابق ، ص361.

هذا النظام من متطوعين ومتطوعات إذ نجد الكثير من النسوة كلفهن جيش التحرير الوطني بتنفيذ عمليات محددة ومعينة خاصة في المقاهي والأندية التي يرتادها جنود الاحتلال الفرنسي وقد تجلت هذه العمليات في معركة الجزائر وكانت المرأة الفدائية تضع القنابل بنفسها في المناطق المستهدفة وتنقل الذخيرة في المدن واحيانا تتشبه بالمراة الاوربية في لباسها وشكلها من اجل تحقيق المهمة التي كلفتها بها الثورة [1]، وقد كانت الأوضاع في المدن مختلفة لذلك فقد امكن للمرأة أن تشارك في الجهاد بشكل اكثر تنظيما فظهر دور المرأة الفدائية والتي تقوم بمهام خطيرة ، تم التطرق اليها وهي تدمير مراكز العدو والمساهمة في الهجوم على الثكنات ومراكز الدرك والملاهي والمقاهي ، وهي تنفذ عملياتها في وضح النهار وتحت اعين العدو وغالبا ما تكون الفدائية شابة في مقتبل العمر تعمل على صنع المتفجرات وتحمل الأسلحة والوثائق السرية [2]، وقد كانت أغلب الفدائيات من الطالبات اللائي تركن الدراسة وهذا في اضراب الطلبة عام 1956 فالفدائية تلقب بهذا الاسم لانهم ماخوذ من كلمة فداء ويعني هذا المصطلح في الثورة التحريرية فداء النفس وتقديمها تضحية سواء بنيل الغاية أو الاستشهاد[3].

وبهذه العمليات استطاعت المرأة الجزائرية أن تقلق الأعداء وتنشر الرعب في اوساطهم وتعبيرا عن خطورة هذه العمليات الفدائية صرح المقيم العام "لاكوست" لأحد الصحفيين الفرنسيين قائلا: " إننا عندما نشاهد المرأة محجبة لا نعرف ما إذا كان ذلك حفاظا على التقاليد أو لتتخفى في سبيل تنفيذ امر ما على أفضل وجه"، هكذا كانت الفدائيات يخاطرن بحياتهن تارة بالتمويه وتارة بإغراء بعض الجنود ، وتارة أخرى بأخذ بعض المعلومات لتنفيذ مهامهن الموكلة اليهن[4].

وكانت الفدائيات تتصفن بتربية سياسية عالية وتتصفن بخصال هامة منها السرية التامة والطاعة والانضباط والصمود والايمان الراسخ بالمبادئ الثورية وهن يقمن بتنفيذ عمليات كبرى ذات أهمية بالغة

---

[1] –أنيسة بركات ، **محاضرات ودراسات تاريخية وادبية** ، المرجع السابق ، ص101.

[2] – سليمة كبير ، **من اعلام الجزائر في العصر الحديث مجاهدات وشهيدات خالدات** ، المرجع السابق ، ص13.

[3] – أحسن بومالي ، **استراتيجية الثورة في مرحلتها الأولى (1945–1956) منشورات المتحف الوطني للمجاهد** ، الجزائر دت ، ص106.

[4] – دراسات وبحوث الملتقى الوطني الأول حول كفاح المرأة ، المصدر السابق ، ص347.

لافشال مخططات العدو واغتيال معنويات المدنيين الاوربيين والخونة من الجزائريين وزرع الرعب والفشل في صفوفهم[1] .

ويمكن ذكر بعض النماذج للمرأة الفدائية وهن بالتأكيد كثيرات ولا يسعنا ذكرهن كلهن ومن بينهن نذكر الشهيدة حميدو جنات وهي اسم لامع في سجل جهاد المرأة الجزائرية ولدت عام 1924 بتلمسان والتحقت بصفوف الثورة وعمرها لا يتجاوز السابعة عشر عاما ونشطت في مدينة تلمسان في العمل الفدائي السري وكلفت بمهام عديدة منها حفظ الأسلحة ونقلها وعقب حوادث الفداء الكثيرة التي شهدتها تلمسان اكتشفت الإدارة الفرنسية امرها واعتقلتها مدة خمس عشر يوما ذاقت فيها الوانا من العذاب لكشف أسرار الثورة ، وبعد اليأس منها اغتالتها الإدارة الفرنسية رميا بالرصاص في نواحي مازونة وازداد العمل النضالي نشاطا وقوة وخلفت هذه الشهيدة أختها الكبرى في شبكة الفداء بمدينة تلمسان [2].

كذلك هناك البطلة زهرة ظريف (انظر الملحق 03 ص 79) المولودة سنة 1934 لعائلة برجوازية بنواحي تيارت لم تكد تتجاوز العشرين حتى أثارها احتلال الجزائر والتفرقة في المعاملة مع الأهالي المسلمين ، كما كانوا يسمونهم آنذاك ، انخرطت في الكفاح التحرري في 30 سبتمبر 1956 وكلفتها الخلية التي كانت تنتمي اليها بوضع قنبلة في مقهى كان يرتاده الاقدام السوداء فأردت ثلاث نساء وأثني عشر جريحا ، وألقي القبض عليها مع ياسف سعدي [3] بالقصبة بالجزائر

[1] –جمعية أول نوفمبر لتخليد مآثر الثورة في الاوراس ، المرجع السابق ، ص48.

[2] – عبد الله مقلاتي ، **قاموس اعلام شهداء وابطال الثورة الجزائرية** ، ط1، (د،ن) ، (د،م) ، 2008، ص236.

[3] – هو قائد سياسي عسكري بمدينة الجزائر مشرف على معركة الجزائر ، من مواليد 1925 بالعاصمة ، انخرط في صفوف الحركة الوطنية وعرف بقدراته التنظيمية والتعبدية ، قاد شبكة الفداء بمدينة الجزائر وأبلى فيها البلاء الحسن وبعد القاء القبض على العربي بن مهيدي والمطاردة المستميتة أوقف من قبل الشرطة الفرنسية وكان ذلك في سبتمبر 1957 وبسبب ذلك شل التنظيم في مدينة الجزائر إذ تعرض للتعذيب وادخل عدة سجون ، أصدر في مارس 1962 كتاب بعنوان ذكريات من معركة الجزائر ، بعد وقف اطلاق النار واطلاق سراحه ايد جنح بن بلة ، بعد الاستقلال تعاون مع المخرج الإيطالي "بونيتوكورنو" في اعداد فلم عن معركة الجزائر وظهر سنة 1970 انظر مقلاتي عبد الله ، المرجع السابق ، ص541.

وحكم عليها في اوت 1958 بعشرين سنة مع الأعمال الشاقة من طرف المحكمة العسكرية بالجزائر ، وتحصلت زهرة ظريف على العفو خلال استقلال الجزائر 1962[1]، وأيضا نذكر مريم بوعتورة التي التحقت بالثورة في جوان 1956 والتحقت بالفداء وساهمت في عمليات كثيرة ناجحة وآخر مطافها مدينة قسنطينة حيث نفذت عدة عمليات في قلب المدينة ضد منشآت العدو مع زميلها الشهيد البطل حملاوي [2]، وكانت هذه العمليات ضد المؤسسات والمنشآت العسكرية ومراكز الشرطة وبعد الوشاية بهما لجآ إلى احد المنازل وتمت محاصرتهما من طرف الجيش الفرنسي الذي قام بنفسه بالديناميت لتسقط شهيدة في 8 جوان 1960[3].

ومن بين الأسماء اللامعة في جهاد المرأة الجزائرية يوجد اسم جميلة الجزائر والجميلات الثلاث وهن جميلة بوحيرد(انظر الملحق رقم 04 ص 80)وجميلة بوباشا وجميلة بوعزة وسنحاول أن نبرز ما قامت به كل واحدة منهن.

فجميلة بوحيرد تعتبر رمزا من رموز النظال الجزائري ، ولدت سنة 1934 بحي القصبة العتيق وهي من أصل بجاوي[4]ترعرعت في اسرة متوسطة الحال من ام تونسية الأصل واب جزائري ولديها خمسة اخوة وهي الفتاة الوحيدة بينهم وهم نور الدين وهو طلب فلسفة في باريس والياس وعزيز ونذير.[5]

ولأن جميلة بوحيرد من سكان المدن فقد دخلت المدرسة الفرنسية وواصلت تعليمها المدرسي وقد ساعدها في ذلك قرب أهلها ومعايشتهم للأوربيين وتاثرهم بهم خاصة فيما يتعلق بتعليم البنات ، ثم التحقت جميلة بمعهد الخياطة والتفصيل ، ويعود اتصال جميلة بوحيرد بجبهة التحرير الوطني

[1]– محمد شريف ولد الحسين ، المرجع السابق ، ص141

[2]– علي كافي ، المصدر السابق ، ص201.

[3]– رابح لونيسي وآخرون ، **تاريخ الجزائر المعاصر (1830–1989)** ، ج2 ،ط2، دار المعرفة ، الجزائر 2010، ص225.

[4]– عبد الكريم بوصفصاف والطاهر ذراع ، المرجع السابق ، ص89.

[5]– جاك فرجيس ، **محاكمة الاستعمار** ، تر: ميشال سطوف ، المؤسسة الوطنية للنشر والاشهار ، الجزائر ، 2007، ص39.

حسب ياسف سعدي إلى اليوم الذي أسندت فيه لمختار بوشامة مهمة تجنيد امرأة كضابط اتصال لكن بعد اعتقاله في بداية شهر اوت 1956 بقيت جميلة بوحيرد تنتظر إلى أن توسع ونشط مخبر القنابل ثم تطورت العلاقة إلى أن وصلت إلى مرحلة رمي القنابل أي بصفة فدائية في شبكة قنابل منظمة لتصبح بعد ذلك امينة سر لياسف سعدي [1].

ونظرا لاشتداد الخناق على القصبة تروي زهرة ظريف كيف كانوا يصنعون القنابل في بيت عم جميلة وهو مصطفى بوحيرد مع كل من جميلة وفتيحة زوجة مصطفى وفجا تم تنبيههن بان المنطقة محاصرة من قبل مظليي الجنيرال "ماسو" وقد كانت التعليمات الموجهة لهن تمنعهن من مغبة صعود العسكر إلى السطح ولهذا قامت فتيحة بتحضير قهوة صباح وتشغيل الراديو على الموسيقى الكلاسيكية وتزوين انفسهن لإبعاد الشك عنهن كما قمن بدعوة الجنود لشرب القهوة ودعتهم زهرة ظريف للصعد إلى السطح حتى لا يشكوا بشيء ما ، غير انهم رفضوا وانصرفوا وبهذه الطريقة كانت جميلة بوحيرد والاخريات يصرفن انظار وشكوك العدو عن الفدائيين[2].

وقد بدات قصة كفاح جميلة بوحيرد عندما وضعت قنبلة موقوتة في ملهى فرنسي معروف باسم ميلك بار [3]، وقد سقط على إثر هذه العملية اكثر من عشرين قتيلا ، ولم يلبث أن هلك اكثرهم وتتابعت الانفجارات في الأيام الموالية في عدد من الأماكن مثل مطعم الاتوماتيك وعند الملعب الرياضي وساحاته المزدحمة بالمشاهدين مما أدى إلى مصرع اكثر من عشرين شخصا وإصابة اعداد كبيرة بجروح خطيرة وهذا ما أدى إلى تكليف قائد المظليين الجنرال ماسو للمحافظة على الامن بالجزائر العاصمة [4].

---

[1] -yacef saadi,la bataille d'alger ,T1 (s.m.e),alger,1984,p283.

[2] -daniele djamîla amrane ,des femmes dans la gurre d'algérie,edition dis ibn khaldoun,alger , (s.d.e),p139.

[3] – رزيقة حتحاتي ومنصورة سنقرة ، **نضال المرأة الجزائرية خلال الثورة التحريرية (1954–1962)** الجميلات الثلاث نموذجا ، مذكرة تخرج لنيل شهادة الماستر في التاريخ ، تخصص تاريخ حديث ومعاصر ، جامعة الجلفة ، 2012، ص65.

[4] – عبد الكريم بوصفصاف والطاهر ذراع ، المرجع السابق ، ص89-90.

وفي صباح التاسع من أفريل 1957 اصطدمت دورية حربية أثناء منع التجوال بثلاثة اشخاص ملثمين في القصبة بالجزائر العاصمة ، فهرب هؤلاء الثلاثة بعد أن أطلقت عليهم الدورية النيران وبقيت امرأة مطروحة على الأرض ، لقد كانت هذه المرأة هي جميلة بوحيرد وقد عثر على وثائق ورسائل ومبلغ كبير من المال ، ودلت كلها على انها كانت تعمل امينة سر الزعيم الثائر ياسف سعدي ، ولم تسلم جميلة بوحيرد إلى الشرطة كما هو من المفروض وظلت عدة ايام رهينة التحقيق في أيدي المظليين[1].

أما عن جميلة الثانية فهي جميلة بوباشا (انظر الملحق رقم 05 ص 81) التي انضمت إلى صفوف الثورة التحريرية بالعاصمة في عمر الزهور [2]، وكان انضمامها للثورة في سنة 1955 واصبحت مجاهدة تحت قيادة الشهيد سويداني بوجمعة [3]، وقد أدت دورا كبيرا خلال معركة الجزائر واتهمت بوضع قنبلة تم تفكيكها بحانة كلية الجزائر والقي القبض عليها في أفريل 1959 وحكم عليها بالاعدام من نفس السنة [4].

والجميلة الجزائرية الثالثة هي جميلة بوعزة المولودة في 1938 كان الطلاب الاقدام السوداء يلقبونها الانسة "نشا نشا نشا"[5] نفذت هذه الفدائية البطلة عدة عمليات تمثلت أساسا حفي وضع قنبلة في مقهى "الكول هاردي" وقنبلة أخرى في شارع "ميشلي" يوم 05 نوفمبر 1956م[6]واشتهرت 1956م[6]واشتهرت هذه البطلة عندما وضعت قنبلة موقوتة في ملهى بالجزائر في 26 ديسمبر

[1] – مصطفى طلاس ، **الثورة الجزائرية** ، دار الشورى ، سوريا ، 1982 ، ص395.
[2] – محمد ارزقي فراد ، المرجع السابق ، ص101.
[3] – سليمة كبير ، **من أعلام الجزائر في العصر الحديث مجاهدات وشهيدات خالدات** ، المرجع السابق ، ص26.
[4] – محمد الشريف ولد الحسين ، المرجع السابق ، ص142.
[5] – محمد الشريف ولد الحسين ، المرجع السابق ، ص140
[6] – عبد الله مقلاتي ، المرجع السابق ، ص166.

1957 تحت مقعد وخرجن من الملهى تاركة القنبلة لتنفجر بعد خروجها[1] .قبض عليها الاستعمار الفرنسي وحوكمت من طرف القوات المسلحة ، عفي عنها في 1962م [2]

ولا يفوتنا الحديث عن المرأة الفدائية دون أن نتطرق إلى الشهيدة حسيبة بوعلي وهي من مواليد جانفي 1938 بمدينة الشلف [3]، شاهدت حسيبة عن كثب سياسة القمع الاستعماري ضد الشعب الجزائري مما دفعها للانضمام للثورة كفدائية في منطقة بئر خادم بالعاصمة وبعد اكتشاف امرها التحقت بفدائي العاصمة تحت قيادة ياسف سعدي وظلت تقارع الاستعمار مع فرقة علي لابوانت ، استشهدت مع رفقائها في حي عبد الرامس رقم 05 بالقصبة عقب تفجير المنزل الذي يحوي مخباهم في 8 ديسمبر 1957 من طرف قوات المظليين الاستعمارية التي كلفت بتصفية المقاومة في القصبة [4]
4

وبهذا يمكن القول بان المرأة الفدائية قد أدت واجبها بالتمام والكمال واسدت خدمة كبيرة للثورة التحريرية وسياتي بعدها ذكر صنف اخر أو دور اخر لعبته المرأة الجزائرية أثناء الثورة التحريرية.

– المرأة المسبلة

يعد المسبل فردا من أفراد جيش التحرير الوطني وهو لا يرتدي الزي العسكري ويعتبر ركيزة هامة في جيش التحرير ويتولى مواجهة العدو في جميع الميادين والمسبل يتفرغ لعمل من الأعمال التي تدعم جيش التحرير بكل اخلاص ونزاهة وتضحية والمسبل غالبا ما يخضع إلى اشراف مسؤول في القسمة التي ينتمي اليها وقد أوكلت هذه المهمة إلى كثير من النسوة [5] وكن يقمن بالاتصال بين الجبهة والجيش كما يقمن بحراسة المجاهدين أثناء تأدية مهامهم والقيام بالعمليات الفدائية فكانت تتحدى

[1] – عبد الكريم بو صفصاف والطاهر ذراع، المرجع السابق ، ص 96.
[2] محمد الشريف ولد الحسين ، المرجع السابق ، ص 140.
[3] اسيا تميم ، المرجع السابق، ص 140.
[4] محمد ارزقي فراد ، المرجع السابق ، ص 60.
[5] بوبكر حفظ الله ، المرجع السابق،ص05.

يقظة العدو وتحمل الوثائق والأسلحة وتشتري الملابس والأدوية وتمررها للمجاهدين رغم الحراسة المشددة من طرف القوات الفرنسية وحملات التفتيش الدقيقة [1]، فقد كانت المرأة تغامر بحياتها وشرفها في مهمات صعبة وكانت تترصد حركات العدو والخونة وتبلغ اخبارهم في الوقت المناسب إلى الفدائيين وقيادة جيش التحرير الوطني[2].

ولتوضيح اكثر فإن دور المرأة المسبلة كان يتم في سرية تامة وبطريقة حذوة للغاية خاصة فيما يتعلق بالاتصال بين الجبهة والجيش[3]، وقد كانت النساء اللواتي يستخدمهن الجيش الفرنسي لغسل ملابس الجنود كانت تستولي على كثير من الملابس وترسل بها إلى جيش التحرير الوطني وتقوم بتهريب المؤونة والذخيرة باستمرار إضافة إلى تدبير هروب الشبان وانضمامهم إلى صفوف جيش التحرير الوطني[4].

وللحصول على معلومات كثيرة ودقيقة عن العدو وتحركاته سمحت جبهة التحرير الوطني لبعض النساء المسبلات بإقامة اتصالات مع قيادة الجيش الفرنسي وايهامهم بانهن سيعملن معهم في إطار جمع الاخبار ، وفي هذا الصدد تقول حليمة وهي من المدية ومسبلة سابقة في الثورة التحريرية "بموافقة قائد جيش التحرير الوطني اتصلت بقائد الثكنة العسكرية وزعمت بأنني على استعداد للعمل مع الجيش الفرنسي في مجال نقل الاخبار عن تحركات الثوار وبهذا تحصلت على وثيقة تثبت بانني عميلة للجيش الفرنسي اظهرها باستمرار عند دخولي إلى الثكنة العسكرية ، ترددني على الثكنة سمح لي

[1] – سليمة كبير ، **من اعلام الجزائر في العصر الحديث بمجاهدات وشهيدات خالدات** ، المرجع السابق ، ص14.

[2] – جمعية أول نوفمبر لتخليد مآثر الثورة في الاوراس ، المرجع السابق ، ص355.

[3] – لويزة مداني مزياني ، المصدر السابق ، ص68.

[4] – محمد لحسن أزغيدي ، **مؤتمر الصومام وتطوره ثورة التحرير الوطني (1956–1962)** ط1، المؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزائر ، 1989، ص182.

بالاطلاع على وضعية الموقفين الجزائريين من جهة وتحديد هوية الأشخاص الذين يعملون لصالح العدو من جهة أخرى "[1].

والمرأة التي كانت تعمل داخل الأجهزة الاستعمارية الإدارية كانت تتظاهر امام العدو بالبراءة والإخلاص ، أما في الواقع فهي لم تكن تقوم بهذه الخدعة إلا خدمة منها إلى الثوار بهذا قدمت للثورة فرصة الانتشار والاستمرار [2].

وبهذا الدور الهام التي قامت به المرأة الجزائرية المسبلة يمكن القول بأنها كانت حلقة قوية في نجاح الثورة الجزائرية فهي كرست حياتها للعمل بكل اخلاص وتفان من اجل إنجاح العمليات الثورية وممد الثورة بكل ما تحتاجه [3]

يمكن لنا ذكر بعض النماذج عن ما قامت به المرأة المسبلة في الثورة التحريرية من عدة روايات حيث تروي الارملة العكري وهي من ضواحي دلس انه في عام 1957وبامر من جبهة التحرير الوطني قام ابنها بفتح مخزن لجمع لمؤونة وبعد القاء القبض عليه حلت محله وتساعدها في ذلك ابنته وتروي كيف كانت تمون المجاهدين ... وتضيف انه في أول الأمر جاءها أحد المجاهدين ولم يكن غريبا عنها وتعرفه جيدا وطلب منها تقديم يد العون وسلمت له عنزة ودقيقا وزيتا ومنذ ذلك اخذوا يتوافدون على منزلها للاكل ، وفي إحدى المرات جاء وقال لها : "هذه الليلة يأتي الجيش ليتناول العشاء عندك فقالت له ماذا احضر لكم ؟ فقال لها : أطلبي من الجيران واحدا يعطيك الخبز والأخر مستلزمات أخرى وعلى كل واحد أن يعطيك على حسب قدرته ، وبهذه الطريقة تقول تمكنت من إعداد وجبات غذائية لكل الافواج اللذين توافدوا على المنزل ، هكذا كان التضامن مع المجاهدين أيام الثورة [4].

---

[1]– مسعودة يحياوي وآخرون ، **دور المرأة في الثورة التحريرية** ، ط1، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954 ، الجزائر ، 2007، ص35.

[2]– خديجة صفر خيار ، **النداء الخالد (مذكرات مجاهدة)** ، ط1، المؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزائر ، 1993، ص93.

[3]– أنيسة بركات ، **نضال المرأة الجزائرية خلال الثورة التحريرية** ، المصدر السابق ، ص56-57.

[4]– يحياوي مسعودة وآخرون ، المصدر السابق ، ص22.

أما المسبلة ربيعة من باتنة فتقول أنها كانت لها اتصالات بأفراد جيش التحرير الوطني الذين تزودهم بمعلومات تتحصل عليها من زوجها الذي كان ضابطا في الشرطة بعدما أقنعته بالعمل لصالح الثورة إذ كان ينقل لها كل المعلومات حول خروج الجيش الفرنسي والعناصر المستهدفة بغرض الاعتقال ومن جهتها تبلغ المسؤولين الذين بدورهم يحذرون الاخوة المعنيين [1].

أما عائشة وهي مسبلة من سطيف فتخبر عن مهمتها وتقول بانها كانت مكلفة بنقل الوثائق الرسمية التي تصدرها القيادة العسكرية وكذلك نقل الادوية التي يحتاج اليها المجاهدون بين مختلف أرياف منطقة سطيف[2] .

من خلال عرض دور المرأة المسبلة يتبين لنا أن دورها كان هو الدافع الرئيسي أو من الدوافع الرئيسية والمهمة لاستمرار الثورة وانتشارها .

[1] – يحياوي مسعودة وآخرون ، المصدر السابق ، ص34.

[2] – يحياوي مسعودة وآخرون ، المصدر السابق ، ص40.

المبحث الثاني: السياسة الاستعمارية ضد المرأة

كما سبق وقلنا فان المرأة كان لها دور كبير في الثورة التحريرية فكانت المجاهدة التي حملت السلاح وكانت الفدائية في المدن ومسبلة كما قامت بدور التمريض وادوار أخرى مثل دورها في الخارج وقد أرعبت المرأة الفرنسية فأصبح يحسب لها الاستعمار حساب كبير بسبب الخطر الذي اصطبحت تشكله هذه الأخيرة كعنصر فعال في الثورة التحريرية .

أخذت السلطات الفرنسية على عاتقها فكرة تفكيك الأسرة الجزائرية انطلاقا من ضربها في الصميم عن طريق المرأة التي تمثل عماد كل بيت ، وهذه السياسة الفرنسية لم تظهر مع الثورة بل كانت منذ وطأة أقدام الفرنسيين وزادت هذه السياسة شدة انخراط المرأة الجزائرية في ثورة التحرير وكمحاولة من الإدارة الاستعمارية لضرب الثورة بالمراهنة على المرأة وتفكيك الأسرة طرحت بعدة دوائر حكومية مشروع قانون الأسرة وإصلاح النظام الوصي الذي صودق عليه في 11 جويلية 1957[1]، والذي يمنح المرأة المسلمة أن تكون وصية على أبنائها في حالة هجرها من طرف الزوج ، كما يحق لها ان تكون وصية على أولادها في حالة إعادة الزواج .

مع وصول الجنرال شارل ديغول charles de gaulle الى الحكم في 13 ماي 1958 شرعت الادراة الاستعمارية سياسة مضادة لجبهة التحرير ، فحاولت التحكم في المرأة مستعملة حرب نفسية و استخبارية حيث صرح للصحافة قائلا :" هناك تركيبة عائلية جديدة تسمح للمرأة أن تحرر تماما ، لا بد لها أن تتجاوز عبء العائلة التي تضع لها الحواجز والحدود حتى تفرض عليها الوصاية ،

[1] –مختار هواري ، **سياسة الجنرال ديغول اتجاه المراة الجزائرية 1958–1959** بين النجاح والاخفاق ، الملتقى الوطني الخامس حول مشاركة المراة الجزائرية في ثورة التحرير ، جامعة 20اوت سكيكدة ، 26/25 اكتوبر 2010، ص 02.

يجب فك قيد يد المرأة لتساهم في الإنتاج ، وبذلك تلبي حاجيات بيتها وتصون كرامتها [1]، هذا إضافة إلى أمرية 04 فيفري 1959 حيث اشترط عقد الزواج كما منحت المرأة منحة الطلاق وعملتها على الدعاية لهذه الامرية في وسط الجماهير ، وقد جاء في جريدة المجاهد العدد رقم 41الصادرة بتاريخ 10 ماي 1595 أهمية دور المرأة ومشاركتها في اللقاءات السياسية والندوات الاستعمارية فصدر قانون 05 فيفري 1958 الذي يمنح الحقوق السياسية ، وذلك من اجل إبعادها عن ثورتها ، ثم حاولت الاهتمام بمحو الأمية ، ففي جانفي 1955 تم انشاء إحدى عشر مركزا اجتماعيا وبقي حوالي 22 مركزا اخر قيد الانجاز وقد نفذت هذه السياسة في أوساط النساء بالتنسيق مع أعضاء الجمعيات خاصة المعروفة بحركة التضامن النسائي (n.s.f) والتي شكلت بمبادرة من السيدتين سالان وماسوعشة 13 ماي 1958 وقد أوكلت السلطات العسكرية الفرنسية مهمة تنفيذ سياستها اتجاه المرأة الجزائرية إلى الأقسام الإدارية المختصة(SAS) والمكتب الثنائي المختص في الاستخبارات على التحرير الوطني والمكتب الخامس على العمل البسيكولوجي ، واختصاصه الحرب النفسية [2]، فاستعملت السينما والصحافة المكتوبة والمناشير للدعاية .

وقد تكاثرت جمعيات التعاون والتضامن مع النساء الجزائريات ، وأخذت تنظم الشكاوى " بالأحرى الجزائري على ما يرتكبه ضد إزاء الأنثى " ، وعملت بكل التقنيات داخل أحياء الجزائريين بصورة المعاونات والمسعفات ومنشطات الأعمال الخيرية ، وكانت البداية من مقر النساء الجائعات ، ففي مقابل كل كيلو سميد موزع على الناس الجزائريات إلى أن يلعبن دورا أساسيا ورئيسيا في تغيير مصيرهن .

[1] – مختار هزاري ، نفس المرجع السابق ، ص03.

[2] –مختار هواري ، المرجع السابق ، ص05.

اتخذ التعذيب أثناء الاستنطاق ذريعة للدفاع عن "الجزائر الفرنسية" ضد ما يسميه الاستعمار تطرف جبهة التحرير الوطني ، ولذلك أضحى مهم عمل عادي لا يعتبر به اي شعور بتأنيب الضمير وكان المناضلون الجزائريون في نظر السلطات الفرنسية عملاء للشيوعية العالمية أو للقوى الأجنبية ومن بينها القوى العربية ولذلك تعرضوا إلى أبشع أساليب التعذيب الجسدي والمعنوي ، لقد تحولت ممارسات التعذيب الى اداة من ادوات الحرب على يد المثال " غي مول " guy molle و "ميتران و"بورجيس مونوري maunoury و " لاكوست "lacoste وماكس لوجن "max lugene وغيرهم كثير . وكانت تلك الأساليب تقاس بمدى ما تبلغه من أقصى درجات الوحشية .[1]

هذه السياسة الاستعمارية كانت في جانبها السلمي والدعائي فالمجاهدات والمناضلات كن لهن نصيب من هذه السياسة ، حيث وصفت الدعاية الفرنسية تواجد المجاهدين بأوصاف دنيئة منحطة ، فجريدة صدى الجزائر كتبت عن " جميلة بوباشا " انظر الملحق رقم 05 ص 83التي تعرضت إلى أبشع أنواع التعذيب حيث جاء فيها : " اترى الاستقصاء في ماضي بوباشا سيبرهن ان الفتاة مسلمة كانت تستقبل الرجال في غرفتها؟ وفي هذه الحال ما يمكن مصير ادعائها بان العسكريين قد فرطوا فيها" [2]، ولم تكتفي بهذ القدر بل شرعت في إقامته حيث كانت اغلبها في مناطق جرداء ونائية ، فالمرأة الجزائرية كانت ضحية الممارسات اللانسانية داخل هذه المحتشدات ، فذي توضع داخلها بمجرد الاشتباه في أمرها ، ثم تحاول الإدارة القائمة عليها للقضاء على شعور وطني بواسطة الإرهاب

[1] – بن يوسف بن خدة ، **الجزائر عاصمة المقاومة** ، معود الحاج مسعود، دار هومة ، الجزائر 2005 ص 105.

[2] – مختار هواري ، المرجع السابق ، ص6.

والتعذيب والاهانة[1]، فكانت تختلف الظروف النفسية بين المعتقلين داخلها ، فكان الكثير منهن يتأثر بما قدمن لهن من الأكل الرديء ، وسوء المعاملة[2].

وكانت هذه المحتشدات تواجه مشاكل التموين بالمياه والأغذية وتجبر النساء على القيام بالعمال الشاقة ، ومن بين المحتشدات التي ضمت العنصر النسوي وحازت على سمعت سوداء :محتشد سالو ضم 1700 معتقل أكثر من الثلثين لم يبلغ سن الرشد من الجنسين (ذكور وإناث).

محتشد نافشون : 2050 من بينهم 120 امرأة .

العزازقة : 480من بينهم 12 امرأة و90 طفل

بني مسوس :292 من بينهم 23 امرأة و92 طفلا

مزرعة شينو : متخصصة في عمليات الاستنطاق والتعذيب الخاص[3].

أمام النشاط المتزايد للمرأة الجزائرية خلال ثورة التحرير لجأت السلطات الاستعمارية إلى أساليب أخرى لردع المرأة الجزائرية وإخافتها وإجبارها على التخلي عن، الثورة حيث لم تكتفي بالدعاية والحرب النفسية ولاحت بوضعها في المحتشدات ،فاستعملت كل وسائل الاستنطاق والتعذيب ، ففي من منطقة سالانيس منطقة الاوراس اعتقل الجنود الفرنسيون امرأة تدعى" الزهراء " يعمل زوجها مسؤولا شعبيا بتلك الناحية واستنطقت قبل الاعتقال مرات عديدة حول عمل زوجها وزياراته وعند نفيها كل ما نسب إلى زوجها ويأسو من كل محاولة أخرجوها إلى البطحاء وربطوا

[1] – سامية خامس واخرون ...، **نظال المراة الجزائرية في الحكومة الوطنية والثورة التحريرية** ، كفاح المراة الجزائرية ، المركز الوطني للدرايات والبحث في الحركة الوطنية في ثورة اول نوفمبر 1954، ص 357.

[2] – محمد الظاهر عزوزي ، **ذكريات المعتقلين** ، منشورات المتحف الوكطني للمجاهد ، امؤسسة الوطنية للاتصال والنشر زالاغشهار ، الجزاءئر ، 1996 ،ص 20.

[3] – المجاهد ، **المحتشدات ايضا قوةى للثورة** ، العدد ، 27 فيفري 1961 ، ص 5 .

يدها ورجلها اليساريين في جيب ويدها ورجلها اليمنى في جيب ثانية ، ثم انطلقت كل سيارة في اتجاه معاكس فتمزقت الزهراء إلى شطرين [1].

كما كان الجاتدون يقومون بتعذيب الأم باعتقال أبنائها : وتعذيب الزوجة أمام زوجها ، كما أنهم كانوا يعتقلون الفتيات الصغيرات في السن بتهمة العمل في تامين الاتصالات المجاهدين وإيواء القادة الثوريين وتعذيبهم بالكهرباء والماء ، كم انتهكت أعراض عدد كبير من الفتيات الصغيرات ، وكانت نتيجة هذا التعذيب الوحشي أن أصيبت السجينات بالتوتر وأصبح بعضهن كالمجنونات [2].

ومن هذا تبين إن المرأة الجزائرية خاضت غمار الحرب انظر الملحق 7

وذاقت ويلات التعذيب داخل سجون وخارجها ، فهذا فرحات عباس يصف وحشية المستعمر قائلا:" ... قيل لنا إن الجيش الفرنسي متشبع بروح الثورة ، يا لها من سخرية ، تعسفية ، فحق الإنسان إذن أن يتساءل عن مضمون هذه المبادئ الثورية ومحاسنها ، مبادئ حدث بأصحابها إلى التسلط على دماء الأبرياء فارقتها ،وأرواح الوطنيين فأزهقتها وأعراض الفتيات الطاهرات فهتكتها ، وعلى النساء المحصنات فبقرتها "[3] ، وحسب شهادة هنري علاق في الجناح المخصص للنساء كنا نجد جميلة بوحيرد وليليات لو ونسيمة هبال ومليكة خان ولوسي كوسكاس وكوليت عزيفوار لقد تم تجريدهن من الثياب و ضربهن و شتمهن لقد تعرضن كلهن للماء و الكهرباء ،النيك كاستال كان قد انتهك عرضها من طرف مظلين ".[4]

[1] – محمد صالح الصديق ، **كيف ننسا وهذه جرائمهم؟** . دار هزمة ، الجزائر ، 2009، ص 151.

[2] – بسام العسلي ، المرجع سابق ، ص 2012-2013.

[3] – بوعلام نجاد ، **الجلادون من 180الى 1962** ، تر ، محممد المعراجي ، منشورات ANEP الجزائر ، 2007، ص 267

[4] يمينة بشي ، صور وعبر ... في شعر نوفمبر لجهاد المراة ضد المستعمر ، المصادر ، 85.:.

و قد بلغ عدد السجينات الجزائريات اللواتي تم اعتقالهن حوالي 16% عام 1956 م و استمرت في الارتفاع هذه النسبة [1] ففرنسا لم ترحم من النساء الحوامل بهذه السياسة الوحشية حيث كانت المرأة الحامل تقتل بشكل عادي وبكل برودة أعصاب لعل من بين من قتلن ، زوجة السيد طبال عمار بن علي وهي حامل وأم لخمسة أولاد وذلك عند خروجها من منزلها [2]. كما وقع في الناحية الثانية من المنطقة الثالثة مع امرأة حبلى كانت زوجة احد رجال جبهة التحرير الوطني ، يحث بقر لجنود الفرنسيون بطنها واستخرجوا منها الجنين الذي لم يتجاوز ستة شهور ورموه إلى كلابهم البوليسية [3] وفي مشهد أخر من مشاهد العنف انتزعت امرأة ملتحفة تحمل بين أيديها رضيعا وألقى بها دفعة واحدة على قارعة الطريق ليانهالوا عليها ضربا هذا تحت التصفيقات الهيستيرية [4].

وهناك وسيلة أخرى هي اخطر الأساليب في حق المرأة، استعملت السلطات الفرنسية كمحاولة استنطاقية وهي اغتصاب النساء الجزائريات من طرف الجيش الفرنسي وهو الأمر الذي أولته الصحافة والإعلام الفرنسي اهتماما كبيرا في الفترة الأخيرة ، ومن بين هذه النساء الجزائريات المغتصبات نجد خيرة قصة هذه المرأة التي اغتصبت من طرف الجيش الفرنسي ، وأسفر هذا الاغتصاب عن ميلاد طفل وهو محمد قارن وقد قدرت المصادر الفرنسية حالات الاغتصاب بحوالي ثلاث إلى رابع ألاف حالة اغتصاب كان ثمارها أطفال غير شرعيين [5].(انظر الملحق رقم 06 ص 84)

ويقول في هذا الشأن الرقيب السابق جون فويلي وهو مجند في اكتوبر1960، بناحية قسنطينة" ... شاهدت أربع نساء تحتضرن في قبو لمدة ثمانية أيام كاملة ، يعذبن يوميا بالماء المالح

[1] رابح لونيسي و اخرون ،رجال لهم تاريخ،دار المعرفة ،الجزائر،ص212:.

[2] – المجاهد:كيف يقتل جنود الاستعمار النساء الحوامل ،العدد24،الخميس 29ماي1958،ص17

[3] – المجاهد ، الصمود المرير ، الحرب ضد النساء ، العدد 55 الاثنين 27 فيفري 1961 ، ص 41.

[4] – هنري علاق ، مذكرات جزائرية ، تر : جناح مسعود عبد السلام عزيزي ، دار القصبة للنشر الجزائر ، ص 238.

[5] – سعدي بزيان ، **جرائم فرنسا في الجزائر من الجنرال بوجو الى الجنرال اوساريس** ، دار هومة ، الجزائر ، 2009 ص 72-73.

والضرب بالفأس على الثدي ، رمت ثلاث جثث عارية على منحدر على حافة الطريق " ويضيف أن " الاغتصاب كان بالتداول من ناحية أخرى يكشف الجندي هنري بويو المجند عام 1961 بفيلا سوزوني انه شاهد اغتصاب المئات في غضون عشرات أشهر[1]، ويضيف هانري بويو " هناك نوعان من الاغتصاب ، اغتصاب بغرض الاستنطاق واغتصاب بغرض لاش باع رغبة الجنود وهو ما كان سائدا "[2].

وتقول المحامية جيزال حلمي التي دافعت على السجينات أثناء حرب التحرير غالبا ما كانت النساء المغتصبات تنهار أعصابهن وتنحط معنوياتهن [3].(انظر الملحق رقم 06 ص 84)

المبحث الثالث: الاخوات بج

ولدت الاخوات بج بمدينة الشلف في اسرة شريفة اهلها من ولاية الاغواط (انظر الملحق رقم07ص 83)

مسعودة المدعوة مريم كانت مسعودة طويلة القامة صارمة صادقة لا مثيل لها سلوكها جيد معترف به عند الجميع .(انظر الملحق رقم 08 ص 84)

في اواخر جوان 1956 وبعد الاستجابة لنداء جبهة التحرير الوطني للاضراب العام عن الدراسة غادرت مريم مقاعد الدراسة بالعاصمة وعمرها 23 سنة التحقت بصفوف جيش التحرير الوطني برضاء الوالدين في الناحية الاولى من الولاية الرابعة رفقة مجاهدين من اجل الكفاح المسلح

[1] –مجلة الجيش ، **الاغتصاب** "... **دون تأنيب ولا ندم**" ، مجلة شهرية للجيش الشعبي الوطني ، مؤسسة المنشورات العسكرية ، جويلية 2011 ، ص 8.

[2] – مجلة أضواء تاريخية ، **مخابر التعذيب** ، مديرية المجاهدين لولاية سيدي بلعباس ، الجزائر ، (د .ت) ص 15

[3] – مجلة أضواء تاريخية ، المرجع السابق ، ص 16.

وقطعت جبال البليدة ثم الذكر بالدهده بجبل بيسه وبحكم تكوينها كممرضة عينت بالفرع الصحي الذي نشا لاول مرة بالناحية تحت اشراف العقيد حسان يوسف الخطيب والحكيم عميروش سي السعيد وتمثلت اعمالها في ما يلي[1]:

-علاج الجرحى والمرضى من المجاهدين

-فح الجنود

-قيام بعمليات توعية في اوساط السكان

-علاج ابناء المواطنين

-تتوجيه نصائح الامهات فيما يخص نظافة ابنائهم والعناية بهم

حث النساء على مناصرة وتقديم يد المساعدة لها وبهذا فقد كانت تنتقل ما بين المركز الصحي ووحدات المجاهدين وبيوت المواطنين وفي 15 ديسمبر 1956 انتقلت رفقة العقيد حسان الى المنطقة 03 الونشريس تنس اين تاسست اول مركز صحي بناحية زكار حيث وصلت مهامها رغم الصعوبات التي كانت تواجهها فقد تمكنت بالقيام بكل واجباتها على احسن قيام وفي ماي 1957 التحقت شقيقتها فاطمة المدعوة العالية التي غادرت منزل عائلتها في نفس الشهر المذكور سالفا

في 1958 وقعت معركة بين المجاهدين وقوات الاستعمار الفرنسي كان من نتائجها القضاء على عدد من جند العدو واستشهاد عدد من جنود جيش التحرير الوطني وكان من بين قتلى من جيش التحرير شهيدة مريم بج التي قضت زهرة شبابها واستقلال بلدها الغالي .

فاطمة المدعوة العالية كانت قصيرة القامة كتومة محبة للحياة مليئة بالبهجة كانت جد لطيفة وسلوكها جيد معترف به عند الجميع .

[1] – المصدر : وثائق تحصلنا عليها من متحف الاغواط تحت عنوان الاخوات بج ، بتاريخ 29 مارس 2017 على الساعة 14:21.

كانت فاطمة في اتصال دائم مع جيش التحرير الوطني لكنها كانت تحلم بالجبال وبالثورة وفي 08 ماي 1957 طالبت اذن من والدها وغادرت البيت العائلي برضاها واتجهت نحو منطقة الزكار والتحقت باختها كما وسبق وذكرنا كانت تعمل كممرضة وتنتهز فرصة وجودها بين الاهالي فتقدم ماثر وتقدم نصائح لربات البيوت بهدف الرفع من مستواهن وتبليغهن ما يجري داخل البلاد من بطش الاستعمار لاخواننا المجاهدين وتشجيعهم على مواصلة الوقوف بجانب اخوتهم المجاهدين من اجل الاستقلال هذا البلد الغالي .

كانت فاطمة شابة لطيفة وجد شجاعة ولما جاءها نبا استشهاد شقيقتها قالت انها فخورة ولانها كانت مستعدة ان تموت الف مرة في سبيل حرية هذا البلد الطاهر .

وقد استشهدت فاطمة في معركة في 1960 بعد 03 سنوات من العمل والتضحية .[1]

(انظر الملحق رقم09 ،ص85)

[1] - المصدر السابق .

الخاتمة

خاتمة

دائما في عرض تاريخ الجزائر وحتى نعطي ولو ذرة من الخير لهؤلاء الابطال الذين حرروا البلاد و اعجزوا فرنسا بجيشها القوي الذي لا يقهر وتكفي اقوال الجيوش التي كانت تشهد بان ابشع استعمار هو الاستعمار الفرنسي لما قاموا به من التنكيل والقتل والهمجية من اجل قتل وكبت الروح والشخصية والكيان الجزائري الثائر لكنن لم تستطع بهمجيتها قتل روح الشعب وحتى نعطي كل ذي حق حقه فان الجزائر كما امتلكت رجال لها كذلك نساء تفنن في مجال غير مجالهن حملن السلاح ورفعن الراية ووضعن يدهن في ايدي اخوانهن الثوار لاجل هدف واحد الا وهو تحرير البلاد .

فقد شكلت المراة عنصرا اساسيا في مقاومة الاحتلال ووفقت الى جانب الرجل في تمل المسؤولية تجاه الحرب فقد كانت سندا قويا للزوج والاخ والابن والاهل الذين حملوا السلاح ضد الاستعمار وقد ابلت بلاءا منقطع النظير واظهرت من خلاله انها النفس الثانية للمقاومة فقد كانت المسؤوليات الجسام والمهام الكبيرة التي القيت على كاهل المراه الجزائرية خلال مجابهة الاستعمار الفرنسي جعلها تخرج من الادوار الثانوية الى الادوار الاساسية التي كان المجااهدون بامس الحاجة اليها.

رغم الصعاب التي واجهتها المراه الجزائرية لكونها امراه الا انها تغلبت عليها كلالة فاطمة نسومر التي كانت نموذجا لكفاح المراه الجزائرية بتمردها على الظلم و الطغيان فهذه الاخيرة استطاعت ان تقهر اعلى الرتب العسكرية في الجيش الفرنسي الاستدماري الذي اراد ان يقتحم عرين اللبؤة المدجج بالارادة والعزيمة والثقة في النفس كما لا ننسى الاخوات بج فباندلاع الثورة انضمت الاختين الى ساحة المعركة وكرستا جهدهما في خدمة الوطن وخوض غمار الثورة بشتى الطرق والوسائل وغيرهن العديد من بطلات الجزائر اللواتي كرسن انفسهن لخدمة الوطن وكان لهن دور فعال في الجانب السياسي والاجتماعي والعسكري فمنهن المراه المجندة والفدائية والمسبلة

خاتمة

كما وقد حاول الاستدمار ردع تلك القوى الجبارة بكل الطرق والوسائل نذكر منها الحروب النفسية والاستخبارية والتعذيب الجسدي بشتى وسائله لاستنطاق المراه وترويج الشائعات والدعايا لتشويه صورة المراه المسلمة واخطر وسيلة استعملها العدو هي اغتصاب النساء الجزائريات من طرف جنود الجيش الفرنسي.

ان المراه الجزائرية برزت مكانتها الحقيقة بفضل دورها في المقاومة سواء الشعبية ام العسكريه وشغلت مكانا بارزا في سجل الشهداء والخالدين من ابناء الجزائر لتنال ما كانت تصبو اليها وتطمح الى تحقيقه الا وهو تحرير الجزائر .

وفي الختام نقف وقفة اجلال وترحم على هؤلاء البطلات التي تفنن في الميدان ووضع الخطط الحربية شكرا لكن لتمجيدكن لكل حواء بالجزائر ولكونكن من عمالقة التاريخ العظام في كل بقعة من بقاع العالم شكرا لكن لانكن ارضعتمونا حب الوطن والتضحية بالغالي والنفيس من اجل ان تحيا الجزائر حرة ابية مستقلة.

الملاحق

الملحق رقم : (01) لالة فاطمة نسومر [1]

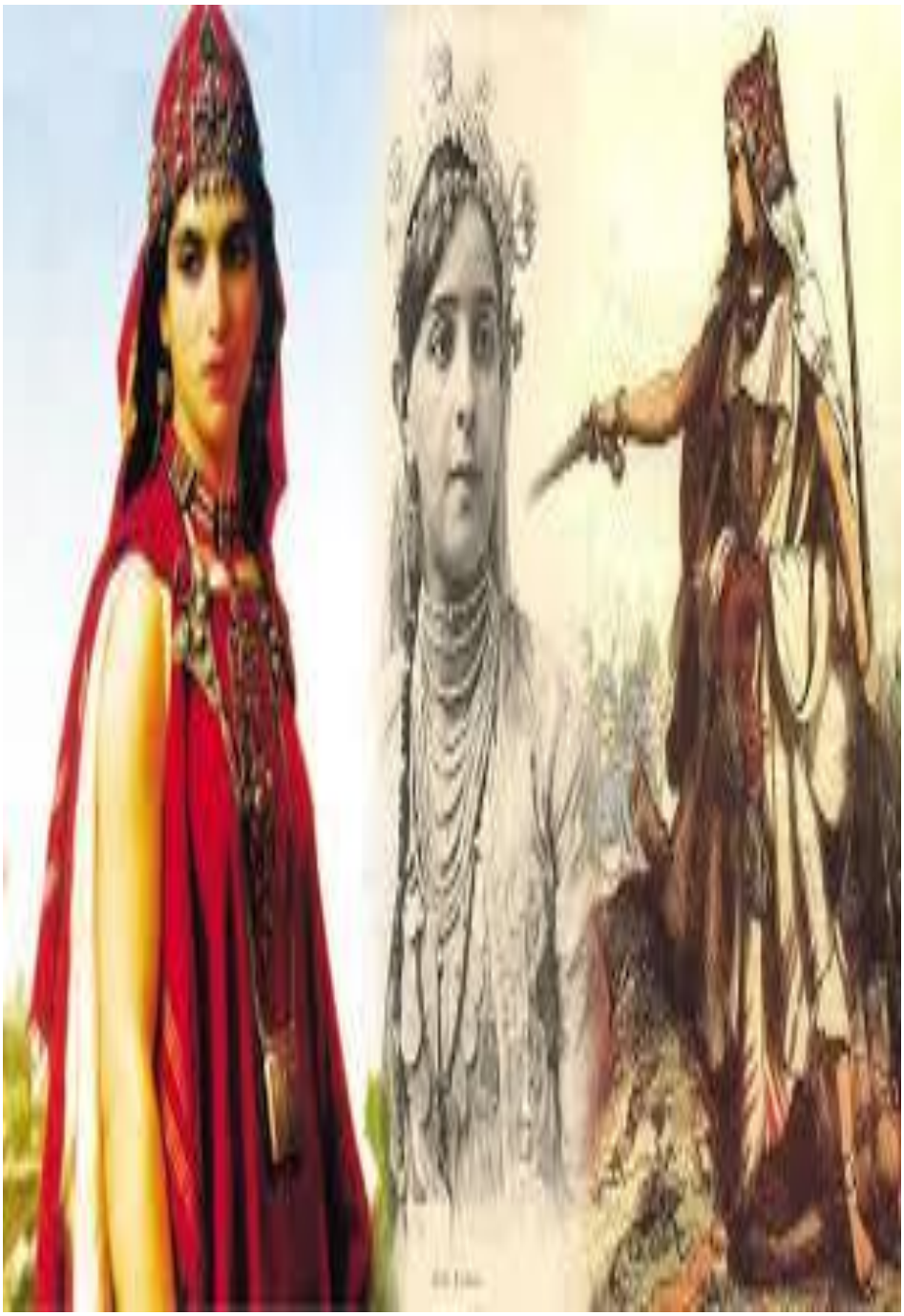

[1] - www .djelfa .info/vb/showwthread.php

الملحق رقم (02): نموذج عن المرأة المجندة [1]

[1] www .djelfa .info/vb/showwthread.php

الملحق رقم (03): زهرة ضريف بطاط [1]

[1] www.startimes.com-

الملحق رقم (**04**): جميلة بوحيرد [1]

[1] www.startimes.com

الملحق رقم (**05**): جميلة بو باشا [1]

[1] www.startimes.com-

الملحق رقم (06): نموذج عن تنكيل المرأة [1]

[1] - startimes.com

الملحق رقم (07): الأخوات بج [1]

[1] - www.cnerh-nov54.dz

الملحق رقم (08): مسعودة بج [1]

[1] www.cnerh-nov54.dz-

الملحق رقم (09): فاطمة بج [1]

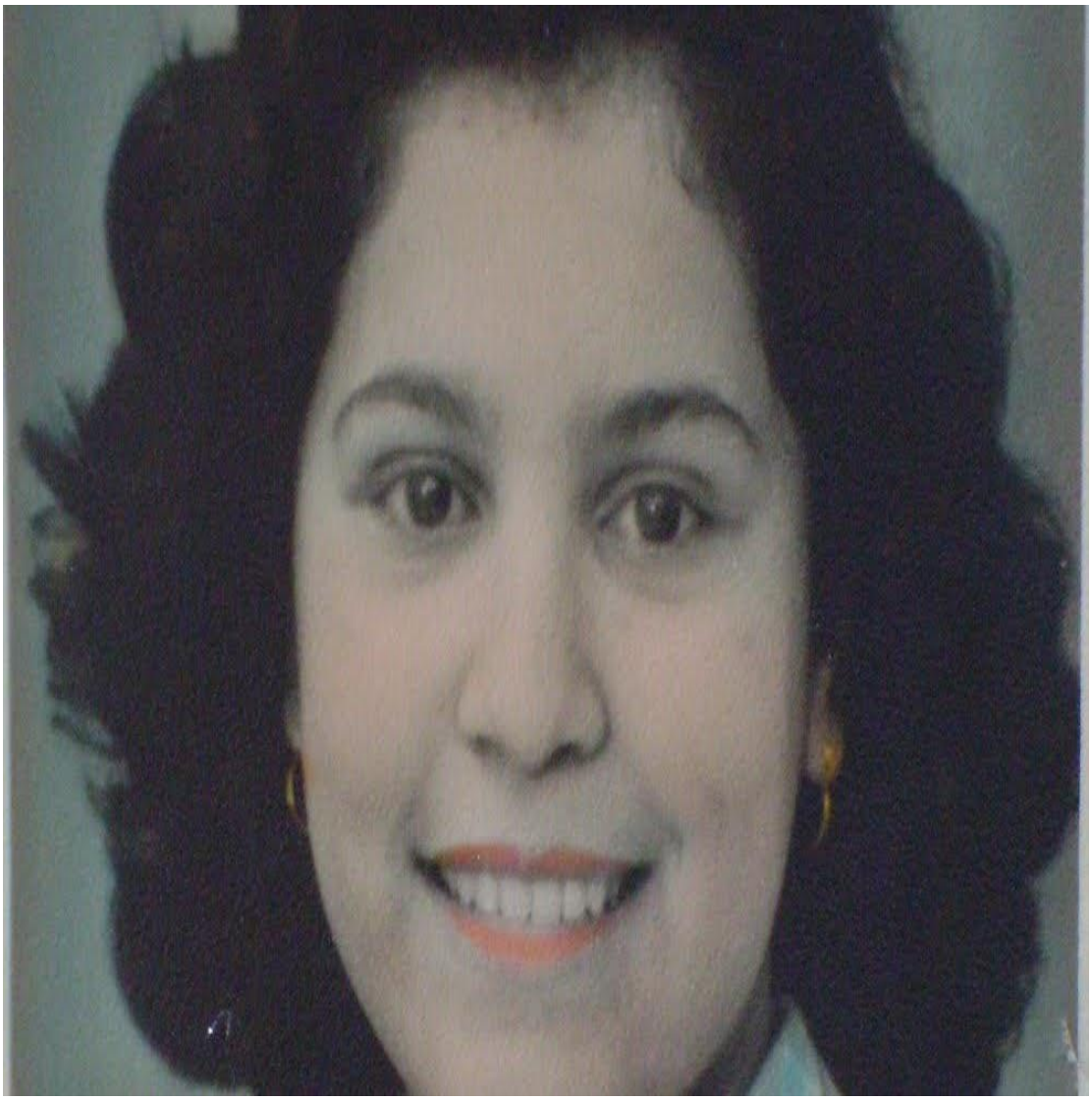

[1] www.cnerh-nov54.dz-

البيبليوغرافيا

البيبليوغرافيا

أولا : المصادر

1. احمد توفيق المدني ، مذكرات الحاج احمد الشريف الزهار (نقيب الاشراف الجزائر)، دار البصائر ، الجزائر ، 2009.

2. أحمد توفيق المدني ، هذه هي الجزائر ، مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة ، د ت .

3. بشير بلاح ، تاريخ الجزائر المعاصر (1830-1989) ، ج 1، دار المعرفة ، الجزائر ،2006.

4. بن يوسف بن خدة ، الجزائر عاصمة المقاومة ، معود الحاج مسعود، دار هومة ، الجزائر 2005.

5. بوعلام بوسايح ، من المقاومة الى الحرب من أجل الاستقلال (1830-1962) .

6. بوعلام بوسايح ،اعلام المقاومة الجزائرية ضد الاحتلال الفرنسي بالسيف و القلم (1830-1954) ،المجلد الأول ،المؤسسة الوطنية للنشر و الاشهار ،وزارة المجاهدين ،الجزائر،2010.

7. جاك فرجيس ، محاكمة الاستعمار ، تر: ميشال سطوف ، المؤسسة الوطنية للنشر والاشهار ، الجزائر ، 2007.

8. حمدان بن عثمان خوجة ، المرآة ، ترجمة : محمد العربي الزبيري ، منشورات ANEP، د م، 2005.

9. خديجة صفر خيار ، النداء الخالد (مذكرات مجاهدة) ، ط1، المؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزائر ، 1993.

10. علي كافي ، مذكرات الرئيس علي كافي من المناضل السياسي إلى القائد العسكري 1962 ط2، دار القصبة ، الجزائر .

11. وثائق تحصلنا عليها من متحف الاغواط تحت عنوان الاخوات بج ، بتاريخ 29 مارس 2017 .

ثانيا : المراجع

1. أبو القاسم سعد الله ، تاريخ الجزائر الثقافي (1830 - 1654)، المجلد الثالث (5 – 6.

2. أبو القاسم سعد الله ، تاريخ الجزائر الثقافي (1983-1954)، المجلد الثالث ، ج5، ط2، دار الغرب الإسلامي ، د م، 2005.

3. أبو القاسم سعد الله ، محاضرات في تاريخ الجزائر الحديث (بداية الاحتلال) ، ط3، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ، الجزائر ، 1976.

4. أبو عمران الشيخ و آخرون،معجم مشاهير المغاربة ،منشورات دحلب،دم.

5. ابو قاسم سعد الله ، الحركة الوطنية الجزائرية ، ج1.

6. أحسن بومالي ، استراتيجية الثورة في مرحلتها الأولى (1945-1956) منشورات المتحف الوطني للمجاهد ، الجزائر دت .

7. أرزقي فراد محمد ، جزائريات صنعنا التاريخ ، دار الامل للطباعة والنشر والتوزيع ، الجزائر ، 2006.

8. بسام العسلي ، المجاهدة الجزائرية ، ط2، دار النفائس ، لبنان ، 1986.

9. بوعلام نجاد ، الجلادون من 180الى 1962 ، تر ، محممد المعراجي ، منشورات ANEP الجزائر ، 2007.

10. رابح لونيسي و اخرون ،رجال لهم تاريخ،دار المعرفة ،الجزائر.

11. رابح لونيسي وآخرون ، تاريخ الجزائر المعاصرة (1830-1989) ج2، دار المعرفة 2010.

12. سامية خامس واخرون ...، نظال المراة الجزائرية في الحكومة الوطنية والثورة التحريرية ، كفاح المراة الجزائرية ، المركز الوطني للدرايات والبحث في الحركة الوطنية في ثورة اول نوفمبر 1954.

13. سعدي بزيان ، جرائم فرنسا في الجزائر من الجنرال بوجو الى الجنرال اوساريس ، دار هومة ، الجزائر ، 2009 .

14. سعيد بورنان ، شخصيات بارزة في كفاح الجزائر (180-1962) (رواد المقاومة الوطنية في القرن التاسع عشر) ، ج1، ط2 ، دار الامل ، تيزي وزو ، 2004.

15. سلليمة كبير ، لالا فاطمة نسومر (حواء الجزائر وفارسة جرجرة) ، مكتبة الخضراء للطباعة والنشر والتوزيع ، الجزائر ، د ت .

16. سليمة كبير ، مجاهدات وشهيدات خالدات (رموز الفداء والوفاء للوطن) ، المكتبة الخضراء للطباعة والنشر والتوزيع ، الجزائر ، د ت .

17. سليمة كبير ، من اعلام الجزائر في العصر الحديث مجاهدات وشهيدات خالدات ، مكتبة الخضراء للطباعة والنشر والتوزيع ، الجزائر ،(د.ت).

18. سماعيلي زوليخة المولودة علوش ، تاريخ الجزائر (من فترة ما قبل التاريخ إلى الاستقلال) ، دار دزاير انفو ؟، الجزائر ، 2013.

19. سيدي موسى محمد الشريف ، " مقاومة لالية فاطمة نسومر للاستعمار الفرنسي " ، كفاح المرأة الجزائرية ، ط 2 ، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954، الجزائر 2007 .

20. سيمون بفايبر ، مذكرات عشية الاحتلال ، تر: أبو العيد دودو ، المجلد ، 1 ، دار الامة ، الجزائر ، 2009.

21. عبد الحميد خالدي ، وقفات من جهاد المرأة الجزائرية ، كفاح المرأة الجزائرية ، ط2، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطكنية وثورة أول نوفمبر 1954، الجزائر ، 2007.

22. عبد الرحمان الجيلالي ، تاريخ الجزائر العام ، ج4، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر .

23. عبد الرحمان زناقي ، لالة فاطمة نسومر ، الجاحظية ، الجزائر 2006.

24. عبد القادر نايلي ، المقاومات والانتفاضات الشعبية ، (من خلال المجلة الافريقية انتفاضة الزعاطشة نموذجا) ن دار الهدى ، الجزائر ن 2013 .

25. عبد الكريم بوصفصات والطاهر ذراع ، جهاد المرأة الجزائرية في ولاية سطيف وتضحياتها الكبرى (1954-1962)، المنظمة الوطنية للمجاهدين ، الجزائر ، 1997.

26. عبد الله مقلاتي ، قاموس اعلام شهداء وابطال الثورة الجزائرية ، ط1، (د،ن) ، (د،م) ، 2008.

27. فيصل هومة ،رجال لهم تاريخ متبوع بنساء لهن تاريخ،دار المعرفة،الجزائر،2010.

28. محمد الصغير فرج ، تاريخ تيزي وزو (منذ نشأتها حتى سنة 1954) ، تع : موسى زمولي ، منشورات ثالة ، الجزائر 2007.

29. محمد الطيب العلوي ، مظاهر المقاومة الجزائرية (1830-1954) ، منشورات المتحف الوطني للمجاهد ، الجزائر ، 1994.

30. محمد الظاهر عزوزي ، ذكريات المعتقلين ، منشورات المتحف الوكطني للمجاهد ، امؤسسة الوطنية للاتصال والنشر زالاغشهار ، الجزاءئر ، 1996 .

31. محمد العربي الزبيري ، مذكرات احمد باي وحمدان خوجة وبوضربة ، منشورات السهل ، الجزائر ، 2009.

32. محمد شريف ولد حسين، من المقاومة الى الحرب من اجل الاستقلال (1830-1962) ، دار القصبة ،الجزائر ،2010.

33. محمد صالح الصديق ،كيف ننسا وهذه جرائمهم؟ . دار هزمة ، الجزائر ، 2009.

34. محمد قنطاري ، من بطولات المرأة الجزائرية في الثورة وجرائم الاستعمار الفرنسي ، دار الغرب للنشر والتوزيع ، الجزائر ، 2009.

35. محمد لحسن أزغيدي ، مؤتمر الصومام وتطوره ثورة التحرير الوطني (1956-1962) ط1، المؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزائر ، 1989.

36. محند الطيب سي الحاج محند " لالة فاطمة نسومر ودورها في المقاومة الشعبية للاحتلال الفرنسي " ، دور الطريقة الرحمانية في تعبئة وقيادة المقاومة الشعبية في منطقة القبائل ، فرع المركز الثقافي الاسلامي لولاية تيزي وزو ، تيزي وزو ، 2004 .

37. المركز الوطني للدراسات و البحث العلمي في الحركة الوطنية ،موسوعة اعلام الجزائر (1830-1954) منشورات المركز الوطني للدراسات و البحث العلمي في الحركة الوطنية و ثورة اول نوفمبر 1954،د م،2007.

38. مسعود كواتي ، المرأة الجزائرية والاستعمار الفرنسي خلال القرن التاسع عشر ، كفاح المرأة الجزائرية ، ط2، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954 ، الجزائر ، 2007.

39. مسعود يحياوي وآخرون ، دور المرأة في الثورة التحريرية ، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر ، د م، 2007.

40. مصطفى طلاس ، الثورة الجزائرية ، دار الشورى ، سوريا ، 1982 .

41. هنري علاق ، مذكرات جزائرية ، تر : جناح مسعود عبد السلام عزيزي ، دار القصبة للنشر الجزائر .

42. يحي بوعزيز ، كفاح الجزائر من خلال الوثائق ، دار البصائر ، الزائر ، 2009.

43. يحي بوعزيز ، موضوعات وقضايا المرأة الجزائرية وحركة الإصلاح النسوية العربية ، عالم المعرفة للنشر والتوزيع ، الجزائر ، 2009.

44. يحي بوعزيز ، ثورات القرن التاسع عشر والقرن العشرين ، ج 1 .

ثالثا: المجلات

1. أنيسة بركات ، نضال المرأة الجزائرية خلال الثورة التحريرية ، مجلة الذاكرة ، العدد الرابع ، 1996.

2. أنيسة بركات درار ، نضال المرأة الجزائرية خلال الثورة الجزائرية (1954-1956) ، الملتقى الوطني الثاني لتاريخ الثورة ، ج2، المجلد 2، دار الثورة الافريقية ، الجزائر ، د ت .

3. جمعية أول نوفمبر لتخليد مآثر الثورة في الاوراس ، المرحلة الانتقالية للثورة الجزائرية ، منشورات المتحف الوطني للمجاهد الجزائر ، 1995-1996 .

4. حسن حموتن ، " لالة فاطمة نسومر " ، مجلة الأصالة ، عدد 16 ، المجلد 5 ، منشورات وزارة الشؤون الدينية والأوقاف ، 2001.

5. لقاء مع المجاهدة زغيشي زبيدة ، مجلة الجزائرية ، عدد خاص ، جوان 1987.

6. المجاهد ، الصمود المرير ، الحرب ضد النساء ، العدد 55 الاثنين 27 فيفري 1961 .

7. المجاهد ، المحتشدات ايضا قوة للثورة ، العدد ، 27 فيفري 1961 .

8. المجاهد:كيف يقتل جنود الاستعمار النساء الحوامل ،العدد24،الخميس 29ماي1958.

9. مجلة أضواء تاريخية ، مخابر التعذيب ، مديرية المجاهدين لولاية سيدي بلعباس ، الجزائر ، (د ت) .

10. مجلة الجيش ، الاغتصاب "... دون تأنيب ولا ندم " ، مجلة شهرية للجيش الشعبي الوطني ، مؤسسة المنشورات العسكرية ، جويلية 2011 .

11. مختار هواري ، سياسة الجنرال ديغول اتجاه المراة الجزائرية 1958-1959 بين النجاح والاخفاق ، الملتقى الوطني الخامس حول مشاركة المراة الجزائرية في ثورة التحرير ، جامعة 20اوت سكيكدة ، 26/25 اكتوبر 2010.

12. 2000.

13. يمينة بشي ، صور وعبر ... في شعر نوفمبر لجهاد المراة ضد المستعمر ، المصادر .

14. يمينة بشي ، مآثر المرأة الجزائرية خلال قرن من الاحتلال ، مجلة المصادر ، الجزائر ، عدد3،

رابعا : الملتقيات والرسائل الجامعية

1. بوبكر حفظ الله ، ورقة ضمن أعمال الملتقى الدول الخامس حول ثورة التحرير الجزائرية، جامعة 20أوت 1955 سكيكدة 26/25 أكتوبر 2010.

2. رزيقة حتحاتي ومنصورة سنقرة ، نضال المرأة الجزائرية خلال الثورة التحريرية (1954-1962) الجميلات الثلاث نمودجا ، مذكرة تخرج لنيل شهادة الماستر في التاريخ ، تخصص تاريخ حديث ومعاصر ، جامعة الجلفة ، 2012.

3. منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية الجزائرية وثورة أول نوفمبر 1954.

خامسا: المراجع باللغة الأجنبية

1.tahar oussedik .l'lla fat'ma n'soumeur . edition enga. Alger. 2005.
2. yacef saadi,la bataille d'alger ,T1 (s.m.e),alger,1984.
3. daniele djamîla amrane ,des femmes dans la gurre d'algérie,edition dis ibn khaldoun,alger , (s.d.e).

سادسا : المواقع الالكترونية

1) www.startimes.com
2) www.cnerh-nov54.dz

فهرس المحتويات

المحتوى	الصفحة
بسملة	
شكر وعرفان	
الاهداءات	
قائمة المختصرات	
مقدمة	أ
الفصل الاول: المقاومة والمرأة الجزائرية	
المبحث الأول : مفهوم المقاومة واشكالها	05
المبحث الثاني : وضعية المرأة الجزائرية إبان الاحتلال الفرنسي	07
المبحث الثالث دور المرأة في المقاومة الشعبية	16
الفصل الثاني: المقاومة الشعبية 1851-1857 (لالة فاطمة نسومر)	
المبحث الأول : نسبها ، نشأتها	23
المبحث الثاني: أهم المعارك التي خاضتها لالة فاطمة نسومر	32
المبحث الثالث : نهاية المقاومة ونتائجها	46
الفصل الثالث : الثورة التحريرية 1954-1962 (الاخوات بج)	

فهرس المحتويات

المبحث الأول : الدور العسكري للمرأة	49
المبحث الثاني: السياسة الاستعمارية ضد المرأة	65
المبحث الثالث الاخوات بج	71
الخاتمة	74
الملاحق	77
البيبليوغرافيا	87
فهرس المحتويات	97

فهرس المحتويات

البيبليوغرافيا